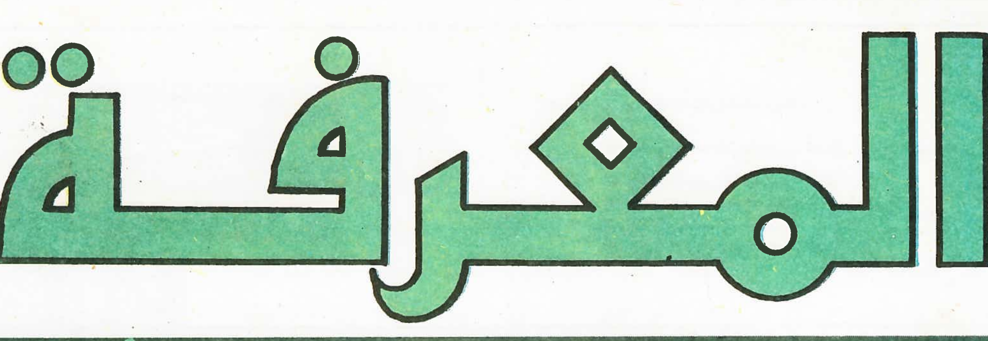


٨٠
السنة الثانية ٥/١٠/١٩٧٢
تصدر كل خميس

د

المعرفة

د

دستور (جزء ٢)

تطور النظام الدستورى المصرى

١ - مرحلة الصراع من أجل الدستور فى مصر :

جرت قاعدة الأساس لنظام الحكم فى مصر ، منذ ولى محمد على الأمر ، على فكرة الحكومة الشخصية . ذلك أن محمد على الذى رفعه الشعب المصرى إلى موقع الحكم ، كان نزاعاً إلى الإنفراد بالسلطة . ولعل التغيير الوحيد الذى أحدثه أنه وضع نظاماً محكماً للإدارة ، وأنه أقام سلطته على أساس المجالس الاستشارية (الدواوين) التى كانت تتألف فى جملتها من كبار الموظفين ، ممن يختارهم بنفسه .

وفى مرحلة تالية من التطور ، أنشأ اسماعيل فى أكتوبر سنة ١٨٦٦ مجلس شورى النواب للمداولة فى المنافع العامة ، وفى التصورات التى تراها الحكومة من خصائصه . وكان المجلس يتكون من ٧٥ عضواً ، ينتخبون لمدة ثلاث سنوات ، على أن يكون حق الانتخاب مقصوراً على العمد والمشايخ فى المديريات ، وعلى الأعيان فى القاهرة والإسكندرية ودمياط .

وتحت ضغط نظام الرقابة الأجنبية على المالية المصرية ، انتقل نظام الحكم فى مصر سنة ١٨٧٨ إلى مرحلة جديدة تميزت بتشكيل (مجلس النظار) ، أى مجلس الوزراء ، باعتباره هيئة مستقلة عن الخديو تشاركه فى الحكم وفى تحمل المسئولية ، ويكون مسئولا أمامه بالتضامن . ثم اشتدت الحركة الدستورية بعد ذلك ، مما انعكس أثره على أعضاء مجلس شورى النواب ، الذين بدأ يتولد فيهم الإيمان المتزايد بأنهم ليسوا مجرد هيئة للمشورة ، ولكنهم وهم وكلاء الأمة ونوابها ، لابد أن يشاركوا الحكومة الرأى ، وأن يتداولوا معها فى كل شئون الحكم ، على مقتضى مبدأ مسئولية الوزارة أمام الأمة . وتبلورت مطالب الحركة الدستورية فى نقطتين :

- تشكيل وزارة وطنية لا يدخلها العنصر الأجنبى .
- تقرير نظام دستورى للبلاد ، قوامه مبدأ الوزارة المسئولة أمام مجلس النواب .

ووضع محمد شريف باشا فى يونيو سنة ١٨٧٩ أول مشروع للائحة أساسية جديدة تخول مجلس شورى النواب سلطة البرلمانات الحديثة فى إقرار القوانين ، واعتماد الميزانية ، وجعل الوزارة مسئولة أمامه . ولكن المحاولة لم تنجح بسبب مؤامرة الدول الأجنبية ، حتى كانت وزارة محمود سامى البارودى التى تشكلت بعد مظاهرة الضباط فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ لعرض المطالب الدستورية على الخديو .

وصدرت اللائحة الأساسية لمجلس النواب فى ٧ فبراير سنة ١٨٨٢ لتكون بمثابة أول دستور حديث فى مصر ، يقيم نظام الحكم فيها على قاعدة النظام النيابى البرلمانى ، حيث ينتخب مجلس النواب لمدة خمس سنوات ، وهو يملك سلطة البرلمانات الحديثة فى إقرار القوانين ، ومناقشة الميزانية والتصديق عليها ، وفى ربط الأموال الجديدة والرسوم أو العوائد ، على أن يكون النظار متكافلين أمامه فى المسئولية ، وكل منهم مسئول عن إجراءاته المتعلقة بوظيفته .

٢ - إنهيار الحكم الدستورى فى ظل الاحتلال البريطانى :

وبعد الاحتلال ، قدم اللورد دوفرين إلى وزارة الخارجية البريطانية تقريراً ، ذهب فيه إلى أن النظام الدستورى لا يؤمل أن تتمتع به مصر إلا تدريجاً ! إذ لا فائدة ترجى من منحها دستوراً على الورق ، لأن النظام الدستورى لا يستقر فى أرض إلا إذا نما فيها ببطء ، وتدرج مع الزمن .

وبناء عليه ، أقام الاحتلال البريطانى نظاماً للحكم والإدارة ، يكفل سيطرة دولة الاحتلال على كل مواقع السلطة ، ويسد الطريق أمام حركة المقاومة المصرية . وصدر بالنظام الجديد الأمر الخديوى بتاريخ أول مايو سنة ١٨٨٣ ليوزع السلطة بين مجلس النظار ومجلس شورى الحكومة ، ومجلس شورى القوانين ، ومجالس المديريات ، وليقرر - رغم ذلك - وجوب التزام النظار ، كل فيما يخصه ، بما يراه المستشارون الإنجليز ، ووجوب التزام مجلس النظار بألا يتخذ قراراً بدون أخذ رأى المعتمد البريطانى .

أما مجلس شورى الحكومة ، فكان مجرد هيئة تنفيذية معاونة لمجلس النظار .

وأما مجلس شورى القوانين ، وهو يتألف من ٣٠ عضواً تعين الحكومة منهم ١٤ عضواً ، فما كان يملك غير سلطة إبداء الرأى غير الملزم ، فيما ترى الحكومة عرضه عليه من القوانين والأوامر واللوائح ، وفى شئون الميزانية .

وأما الجمعية العمومية فهى تتكون من مجلس النظار ، ومن مجلس شورى القوانين ، ومن ٤٦ عضواً ينتخبون على درجتين بشروط خاصة لمدة ست سنوات ، لإقرار ربط الأموال الجديدة ، والرسوم على المنقولات والعقارات ، أو العوائد الشخصية .

وأما مجالس المديريات ، فكانت هيئات إقليمية تمثل المديريات ، وتنظر فى مصالحها الخاصة برأى استشارى بحت .

وبتأثير اليقظة المصرية التى فجرها مصطفى كامل ، حاول غورست مهادنة الحركة الوطنية بعد حادثة دنشواى سنة ١٩٠٧ ، فعمد إلى إصلاح النظام الإدارى ، حيث قرر لمجالس المديريات الشخصية المعنوية ، ومنحها بعض سلطات الرقابة على المديرين . ثم استكمل كتشنر عملية الإصلاح ، فقرر فى يوليو سنة ١٩١٣ إلغاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، وأنشأ بدلهما (الجمعية التشريعية) من ٨٣ عضواً ، تعين الحكومة منهم ١٧ عضواً ، ويجرى انتخاب الباقين عن طريق الأهالى . ورغم ذلك ، فإن النظام الجديد لم يضف شيئاً إلى نظام الحكم القائم ، ولم يغير فيه ، إذ لم تكن الجمعية التشريعية تملك أدنى مظاهر سلطة التشريع أو الرقابة ، فضلا عن أن رأيها فيما يعرض عليها مجرد رأى استشارى ، اللهم إلا فيما يتصل بشئون الضرائب والرسوم والعوائد .

وفى سنة ١٩١٤ أعلنت الحرب العالمية الأولى ، وأعلنت الحماية على مصر ، وأسدل الستار على هذه المرحلة من مراحل التطور الدستورى المصرى .

٣ - النظام الدستورى فى مصر الملكية :

وعلى أساس تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ بإعلان استقلال مصر ، شكل ثروت باشا الوزارة ، وكلف بإعداد مشروع للدستور ، يحقق للبلاد نظاماً للحكم يكفل التعاون بين الحكومة والأمة . وشكلت لجنة الدستور (لجنة الثلاثين) من طائفة من المفكرين وذوى الرأى ، ورجال القانون ، والعلماء ، ورجال الدين ، والسياسيين المعتدلين ، والأعيان ، والتجار ، والماليين ، لوضع مبادئ الدستور الجديد . وبالأمر الملكى رقم ٤٢ بتاريخ ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ صدر الدستور مؤكداً أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة ، وأن حكومتها ملكية وراثية .

وبدستور سنة ١٩٢٣ قام نظام الحكم على أساس التعاون بين الملك والبرلمان . فالسلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلس الشيوخ والنواب (م ٢٤) ، ولا يصدر قانون إلا إذا قرره البرلمان وصدق عليه الملك (م ٢٥) .

وجرى تشكيل البرلمان من مجلسين :

- مجلس النواب ، ويتكون بالانتخاب بطريق الاقتراع العام المباشر لمدة خمس سنوات .
- ومجلس الشيوخ ، ويتكون بالتعيين ($\frac{2}{5}$) والانتخاب ($\frac{3}{5}$) لمدة عشر سنوات ، على أن يجرى تجديد نصف أعضائه كل خمس سنوات بالقرعة .

ولقد راعى الدستور فى مجلس الشيوخ أن يكون ممثلا للفئات الاجتماعية العليا فى مصر ، حيث كان يشترط فى عضو الشيوخ أن يكون قد بلغ سن الأربعين على الأقل ، وأن يكون من بين فئات معينة حددها الدستور على سبيل الحصر .

چستنيان

نحن نعلم الكثير عن الإمبراطورية الرومانية وأباطرتها، لأن الكتب تحدثنا عنهما فى الكثير من الصفحات . غير أننا لا نعرف سوى القليل عن تاريخ إمبراطورية الشرق، التى عرفت أيضا باسم الإمبراطورية البيزنطية، اشتقاقا من اسم العاصمة «القسطنطينية Constantinople» ، التى كانت تسمى قد يماباسم « بيزنطة Byzantium ».

ومع ذلك فإن هذه الإمبراطورية بقيت حوالى ألف عام بعد اختفاء إمبراطورية الغرب ، نتيجة لقيام البربر بغزوها ، كما أنها أصبحت على جانب كبير من القوة ، عندما تولى الملك فيها الإمبراطور چستنيان Justinian .

ولقد ولد چستنيان فى إيليريا Illiria « ألبانيـا Albania » من أب فلاح يعمل فى الأرض . وفى عام ٥٢٦ استدعاه عمه الذى استطاع أن يصل من جندى بسيط إلى رتبة «الجنرال الأول»، وبعدها أصبح إمبراطورا، استدعاه ليعمل معه فى حكم الإمبراطورية.

وانقضى عام ، ثم مات العم چوستين Justin ، وهنا أصبح چستنيان هو الإمبراطور ، الذى كان يراود ذهنه مشروعان محددان . أما المشروع الأول ، فكان إعادة غزو الأراضى التى احتلها البربر ، وذلك ليبعث الحياة مرة أخرى فى الإمبراطورية الرومانية . وأما المشروع الثانى ، فهو أن يجمع جميع القوانين الرومانية ويعيد تنظيمها ، ابتداء من القوانين الأولى التى عرضت فى اثنتى عشرة لوحة صنعت من البرونز فى عام ٤٥٠ قبل الميلاد ، حتى تلك التى أصدرها الإمبراطور هادريان Hadrian فى عام ١٣٨ بعد الميلاد .

ومن أجل ذلك عين چستنيان لجنة تكونت من سبعة عشر دارسا ، عهد إليهم بهذا العمل الضخم . وفى خمسة أعوام (من عام ٥٢٩ إلى عام ٥٣٤ بعد الميلاد) ، أتم هؤلاء العلماء جمع تلك القوانين ، ضمنها موسوعة هائلة أطلق عليها اسم « موسوعة چستنيان » ، وذلك تخليدا لذكرى الإمبراطور الذى أمر بتنفيذها .

وكان چستنيان يرمى من وراء إعادة تنظيم القوانين إلى هدف معين : فإنه متى نجح فى إعادة بناء الإمبراطورية الرومانية ، فسيصبح فى استطاعته أن يقدم إليها القوانين الرومانية .

والذى حدث فعلا ، هو أنه بعد أن طارد القوط الغربيين Visigoths وطردهم من أسپانيا والوندال Vandals من أفريقيا ، بدأ حملته لغزو إيطاليا لكى يحررها من القوط ، ويضمها إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية . وقد ظلت إيطاليا لمدة عشرين عاما نهبا للحرب ، ولم ينته ذلك الصراع إلا فى عام ٥٥٣ ، وبعد أن أصبحت إيطاليا ولاية فى الإمبراطورية الشرقية ، يحكمها حاكم بيزنطى مقره فى راڤينا Ravenna .

غير أن إيطاليا احتلت بعد ذلك بخمسة عشر عاما من جانب آل « لونجوبارد Longobards » ، وكان چستنيان عند ذلك قد مات منذ ثلاثة أعوام .

موسوعة چستنيان

كان من شأن موسوعة چستنيان القانونية ، أن جعلت الكثير من العقوبات ذات طابع إنسانى .

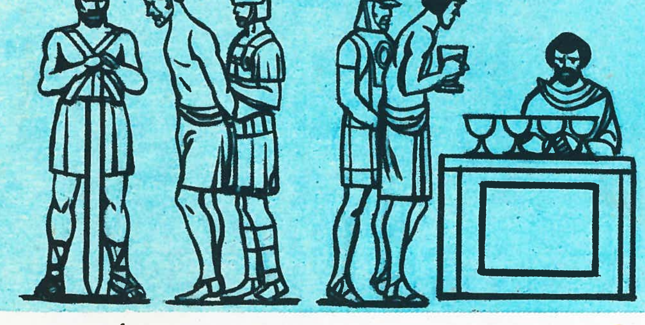
ومن ذلك أن قانون « اللوحات الاثنتى عشرة » كان يعاقب اللص بعقوبة تصل إلى حد قتله ، أما موسوعة چستنيان فإنها كانت تنص على أن اللص يتعين عليه أن يدفع تعويضا لما سرقه ، يعادل أربعة أضعافه .



صورة الإمبراطور چستنيان فى كنيسة سان ڤيتالى فى راڤينا



حطام قصر چستنيان بالقسطنطينية



وفقا لقانون الألواح الاثنتى عشرة ، كان من الممكن أن يعدم السارق ، ولكن موسوعة چستنيان جعلت العقوبة دفع أربعة أمثال المبلغ المسروق .

فتوحات الإمبراطور چستنيان : وهى المبينة باللون الأحمر ، وتشمل إيطاليا وأسپانيا وأفريقيا . أما الأراضى المبينة باللون الوردى ، فإنها التى كانت تشكل الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو « بيزنطة » .



دليل صغير

- يوجد فى « راڤينا » بكنيسة سان ڤيتالى رسم بالموزايكو يمثل چستنيان ومعه حاشيته ، ويصحبه الأسقف « ماكسيميان Maximian » .
- وهناك رسم آخر من نفس النوع يمثل « تيودورا Teodora » زوجة الإمبراطور ، بينما أخذت تقدم النذور للكنيسة .
- وفى روما ، بمجموعة « باربيرينى Barberini » ، يوجد رسم مشوه يحتمل أنه كان يمثل چستنيان .
- وفى فلورنسا ، بمكتبة « لورنزيانا Laurenziana » ، يوجد أقدم مخطوط « القرن السادس » لموسوعة چستنيان القانونية .
- وفى چنوا ، بمحفوظات الدولة ، توجد صفحات من هذه الموسوعة .
- وفى روما ، بقصر الڤاتيكان ، يوجد رسم بالألوان لرافائيل يمثل چستنيان ، وهو يسلم كتاب قانون إلى « تريبونيان Tribonian » .
- وفى راڤينا ، بمتحف الأسقفية ، يوجد تمثال لا رأس له يعتقد أنه يمثل چستنيان .

التقويم الرومانى والعملة والأوزان والمقاييس

٥ القناصل والسنوات

كانت السنوات تسمى عادة فى روما القديمة بأسماء القناصل . ومثال ذلك أن الإمبراطور أغسطس Augustus ولد عندما كان ماركوس توليوس شيشرون وكايوس أنطونيوس قنصلين ، أو بعبارة أخرى فى عام ٦٣ ق.م . وإذا كانت طريقة عد السنين غريبة علينا ، إلا أنها لم تكن كذلك بالنسبة للرومان . كما أن بعض الولايات الأخرى القديمة استخدمت طرقا مماثلة . ونظرا لأن القناصل كانوا يتغيرون كل عام . فإن هذا النظام يعتبر أقل سوءا لدى التطبيق عما يبدو . ولقد استمر الأمر كذلك فى عهد الأباطرة . ولو أنهم كانوا يميلون إلى تأريخ الوثائق والعملة بعدد سنوات حكمهم .

وكان المؤرخون الرومان عادة يستخدمون طريقة أخرى ، وعند نهاية الإمبراطورية الرومانية ، قدر علماء الرومان تاريخ بناء روما بعام ٧٥٣ ق.م . ويمكن القول على هذا الأساس بأن الإمبراطور أغسطس قد ولد فى عام ٦٩١ (من بناء المدينة) .

الشهور

كانت السنة الرومانية ، منذ زمن بعيد ، تقسم إلى ١٢ شهرا تختلف فى طولها ، وكان عدد أيامها يبلغ ٣٥٥ يوما ، أما الأيام العشرة الباقية من السنة الشمسية ، فكانت تجمع لتكون شهرا آخر ، كان يسمى مرسيدنيوس Mercedonius .

وفى أيام الاضطرابات فى القرن الأول قبل الميلاد ، توقف هذا النظام ، حين قرر يوليوس قيصر Julius Caesar أن تكون إحدى السنوات (وهى ٤٦ ق.م.) ٤٤٥ يوما ، وأعلن أنه منذ ذلك التاريخ يجب أن تكون السنة ٣٦٥ يوما ، ويزاد يوم واحد كل ٤ سنوات فتصبح ٣٦٦ يوما ، وهى السنة الكبيسة . وبهذا التغيير البسيط ، تم التقويم السنوى الذى نستخدمه اليوم .

وكان شهر مارس هو الشهر الأول من السنة ، حتى إصلاحات قيصر ، وهذا يفسر لنا أسماء مثل سبتمبر وأكتوبر .

إيانوريوس	شهر جانوس . إله البدائيات	يناير
فبريوريوس	شهر التطهر	فبراير
مارتيوس	شهر مارس	مارس
أبريليس	شهر الإنبات	أبريل
مايوس	ربما شهر مايا	مايو
أيونيوس	شهر جونو	يونيو
أيوليوس	تمجيدا ليوليوس قيصر – وكان يسمى هذا الشهر فيما مضى كوينتيليس (الشهر الخامس)	يوليو
أوجستوس	تمجيدا لأغسطس ، وكان يسمى فيما مضى سكستيليس (الشهر السادس)	أغسطس
سبتمبر	الشهر السابع	سبتمبر
أكتوبر	الشهر الثامن	أكتوبر
نوفمبر	الشهر التاسع	نوفمبر
ديسمبر	الشهر العاشر	ديسمبر

الأيام

قال أحد المنجمين ليوليوس قيصر « احذر الخامس عشر من مارس » . وقد تحققت نبوءته ، إذ أن قيصر قتل فى الخامس عشر من مارس ، ولكن لماذا الخامس عشر ؟

لقد أطلق الرومان أسماء خاصة على ثلاثة أيام فى كل شهر مثل Kalends ، اليوم الأول فى الشهر الرومانى القديم ، Nones اليوم التاسع قبل حلول العيد فى التقويم الرومانى ، وIdes ، الخامس عشر من مارس .

وكان الكالندز Kalends أول أيام الشهر ، ويسمى كذلك نسبة للفعل اللاتينى القديم (Kalare) بمعنى (يعلن) ، لأن الكهنة كانت تعلن فى أول أيام الشهر الاحتفالات الدينية لهذا الشهر . أما الأيدس Ides (أيام النور) فكانت أيام ظهور القمر كاملا (البدر) ، وكانت تقع فى الثالث عشر من الشهر ، ماعدا شهر مارس ، ومايو ، ويوليو ، وأكتوبر ، فكانت تقع فى الخامس عشر . أما Nones فكانت دائما اليوم التاسع – (بالحساب الرومانى) قبل Ides . وقد حسبت أيام الشهر الأخرى من هذه الأيام الثلاثة المحددة ، وذلك بحساب اليوم الأول والأخير ، وربما يوضح البيان التالى هذه الفكرة .

فمثلا	٣	مارس	كان اليوم الخامس قبل التاسع Nones	من مارس
	١٣	مارس	كان اليوم الثالث قبل الخامس عشر Ides	من مارس
	١٦	مارس	كان اليوم السابع عشر قبل أول Kalends	أبريل

تقويم رومانى محفور فى الحجر

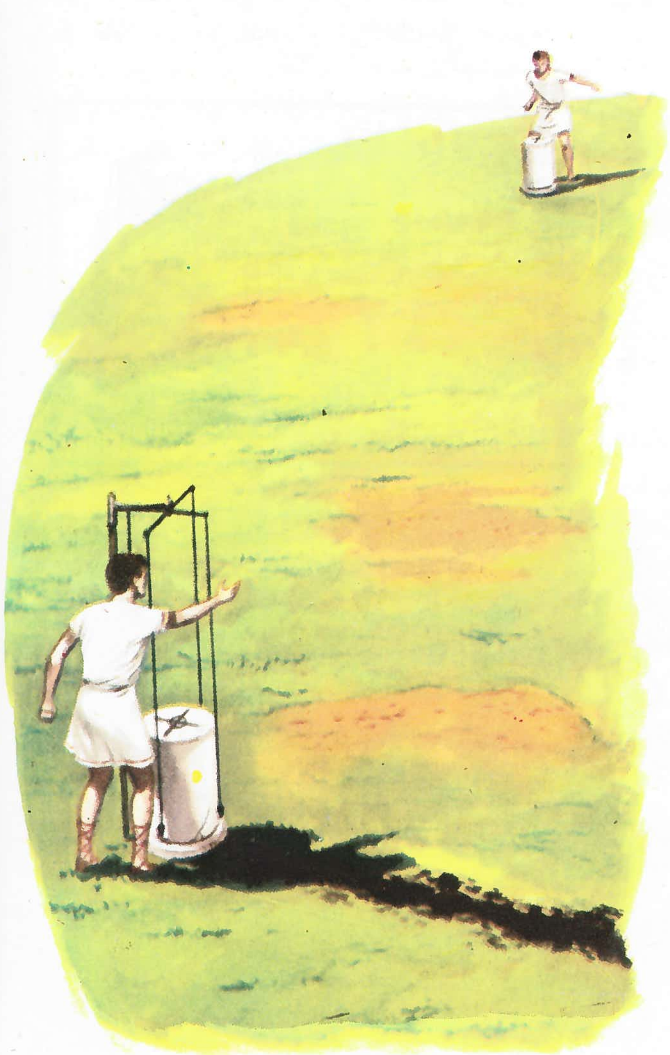
العملة الرومانية

استخدم الرومان الأوائل ، شأنهم شأن الشعوب الزراعية البدائية الأخرى ، الماشية Pecus كوسيلة للتبادل التجارى . وعندما استخدمت عملتهم لأول مرة ، أسموها النقود Pecunia ، إذ أن كل عملة كانت من وجهة نظرهم تمثل القيمة المساوية لرأس من الماشية . وكانت هذه العملة القديمة فى الحقيقة عبارة عن قضبان من البرونز زنة الواحد (آس As) ، ثم ضربت فيما بعد عملات مستديرة الشكل ذات أشكال مسكوكة تشبه عملتنا اليوم ، وكانت أولى وحدات النقد هى الآس As وأجزاءه .

واستخدم الرومان لعمل نقودهم آلة تتكون من مطرقتين صغيرتين وهى (اسطمبة العملة Coining die) انظر الصورة.



آلة لسك العملة استخدمها الرومان فى سك نقودهم

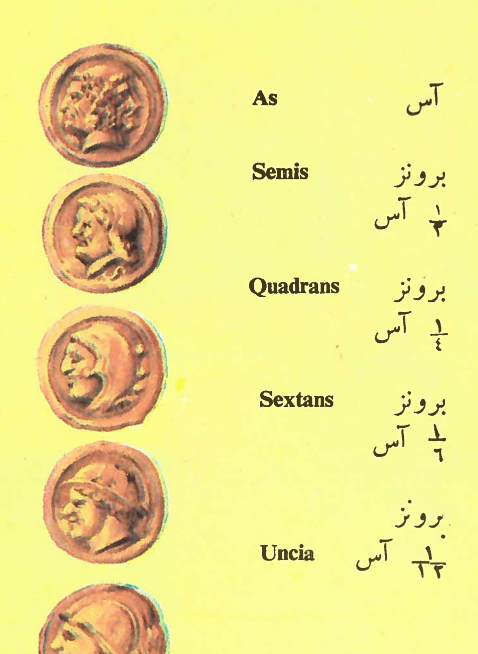


مساح رومانى يمسح حدود مزرعة بإحدى الآلات المسماة جروما



عملة نحاسية جميلة (سسترتيوس) للإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨ م.)

وها هي ذي بعض العملات الرومانية التي استخدمت في القرن الثالث قبل الميلاد :



آس		As
برونز	$\frac{1}{2}$ آس	Semis
برونز	$\frac{1}{4}$ آس	Quadrans
برونز	$\frac{1}{6}$ آس	Sextans
برونز	$\frac{1}{12}$ آس	Uncia

عندما بدأ استخدام العملة الفضية ، كانت الوحدة الأساسية هي السسترتيوس Sestertius ، التي أصبحت من أحسن العملات الرومانية . وكلمة سسترتيوس تعني $2\frac{1}{2}$ ، وكان السسترتيوس فيما مضى يساوي $2\frac{1}{2}$ آس .

ثم أدخلت فيما بعد أولى العملات الذهبية وترى هنا ثلاث عملات من الذهب والفضة .

سسترتيوس	Sestertius	وحدة فضية
ديناريوس	Denarius	٤ سسترتيوس
أوريوس	Aureus	١٠٠ سسترتيوس

ملحوظة لم ترسم هذه الصور بمقياس رسم واحد .

الأوزان

الآس (أو اللبرا)	وحدة وزن	٠,٧٢	من الرطل تقريبا
كوادرانز	$\frac{1}{4}$ آس	٢,٨٨	أوقية تقريبا
سكستانز	$\frac{1}{6}$ آس	١,٩٢	أوقية تقريبا
يونكيا	$\frac{1}{12}$ أوقية	٠,٩٦	أوقية تقريبا
سيمونكيا	$\frac{1}{2}$ يونكيا	٠,٤٨	أوقية تقريبا
سكربيولم	$\frac{1}{24}$ يونكيا	٠,٠٤	أوقية تقريبا

وتحمل بعض هذه الأوزان نفس أسماء العملات الرومانية التي سبق ذكرها ، لأن هذه العملات كانت أصلا قطعا من المعدن ذات وزن معلوم . ومثال ذلك العملة المسماة بالآس (As) كانت من البرونز ، وكانت قديما تزن آسا واحدا (١١,٥ أوقية تقريبا) . وكما ترى كان هناك ١٢ أوقية في الرطل الروماني .



نوعان من الموازين الرومانية

مقاييس الأطوال

كان الأساس في مقاييس الأطوال الرومانية – شأنها شأن مقاييسنا – أجزاء الجسم ، غير أن هذه المقاييس كانت عادة أقصر من مقاييسنا ، فكانت وحدة القدم مقسمة إلى ١٢ بوصة Unciae ، غير أنها كانت تقسم أحيانا إلى ١٦ أصبعا (Digiti) . والجرادوس (Gradus) هو خطوة واحدة ، أما الپاسوس Passus فهو خطوتان من خطواتنا

ديجيتس (أصبع)	Digitus	$\frac{1}{16}$ قدم	٠,٧٣ بوصة تقريبا
يونكيا (بوصة)	Uncia	$\frac{1}{12}$ قدم	٠,٩٧ بوصة تقريبا
پيس (قدم)	Pes	وحدة طول	١١,٦٥ بوصة تقريبا
كابيتم (كيوبيت)	Cubitum	$1\frac{1}{2}$ قدم	١٧,٤٧ بوصة تقريبا
جرادوس (خطوة)	Gradus	$2\frac{1}{2}$ قدم	٢,٤٢٥ قدم تقريبا
پاسوس (خطوتان)	(Passus)	٥ أقدام	٤,٨٥ قدم
ستاديوم (فرلونج)	Stadium	١٢٥ پاسوس	$202\frac{1}{4}$ ياردة
ميل پاسوس (ميل)	Mille Passus	١٠٠٠ پاسوس	١٦١٨ ياردة

مقاييس المساحة

لما كان الرومان الأوائل شعبا زراعيا ، فليس من المستغرب أن تكون لديهم طريقة لقياس مساحات حقولهم :

پس كوادراتوس	Pes Quadratus	قدم مربعة	٠,٩٤ قدم مربعة
أكتوس كوادراتوس	Actus Quadratus		١٥١١ ياردة مربعة
إيجيروم	Iugerum	(مساحة من الأرض يحرثها ثوران في اليوم)	$\frac{5}{8}$ فدان تقريبا
هيريديوم	Heredium	(أرض موروثة)	$1\frac{1}{4}$ فدان تقريبا
سنتيوريا	Centuria	١٠٠ هيريديوم	١٢٥ فدانا تقريبا

المكاييل

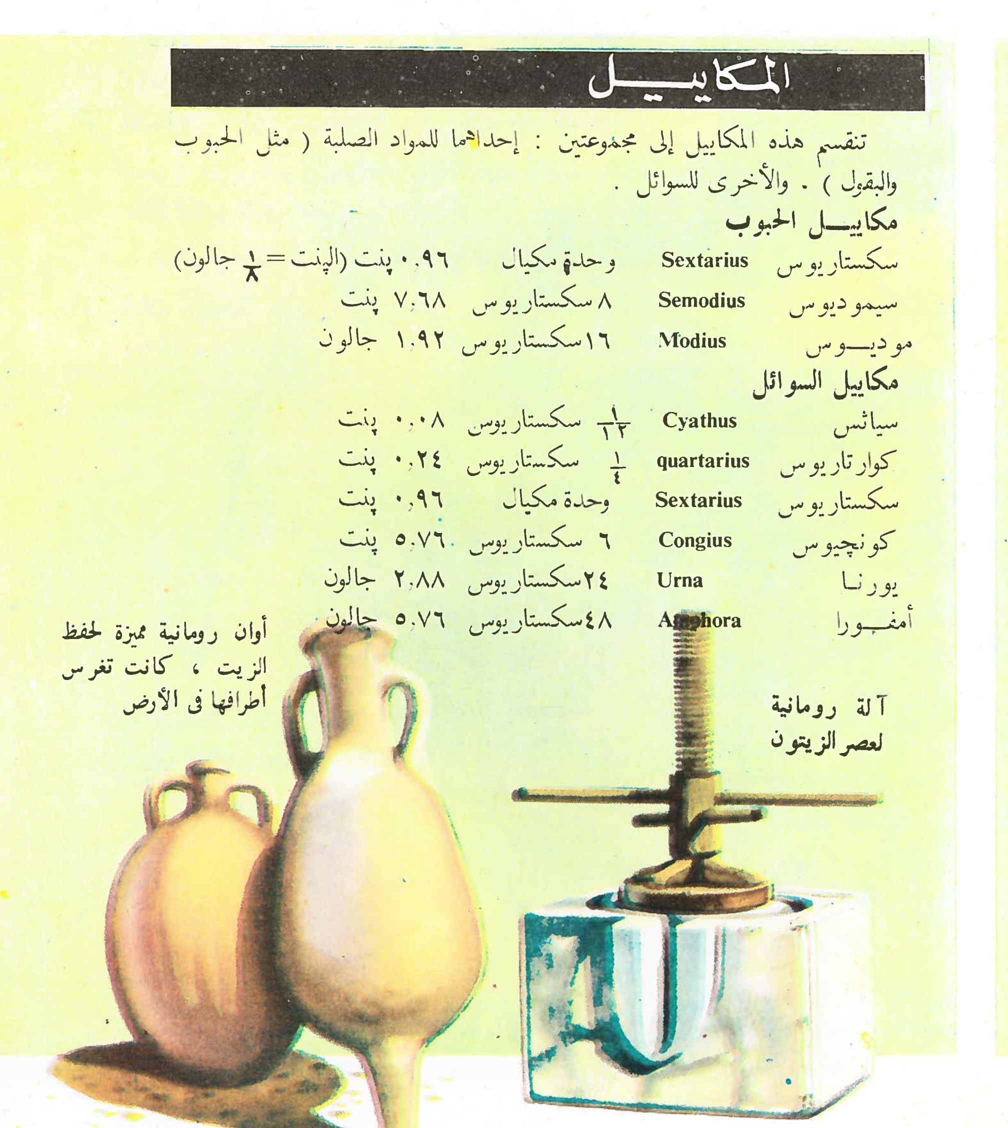
تنقسم هذه المكاييل إلى مجموعتين : إحداهما للمواد الصلبة (مثل الحبوب والبقول) . والأخرى للسوائل .

مكاييل الحبوب

سكستاريوس	Sextarius	وحدة مكيال	٠.٩٦ پنت (الپنت = $\frac{1}{8}$ جالون)
سيموديوس	Semodius	٨ سكستاريوس	٧.٦٨ پنت
موديوس	Modius	١٦ سكستاريوس	١.٩٢ جالون

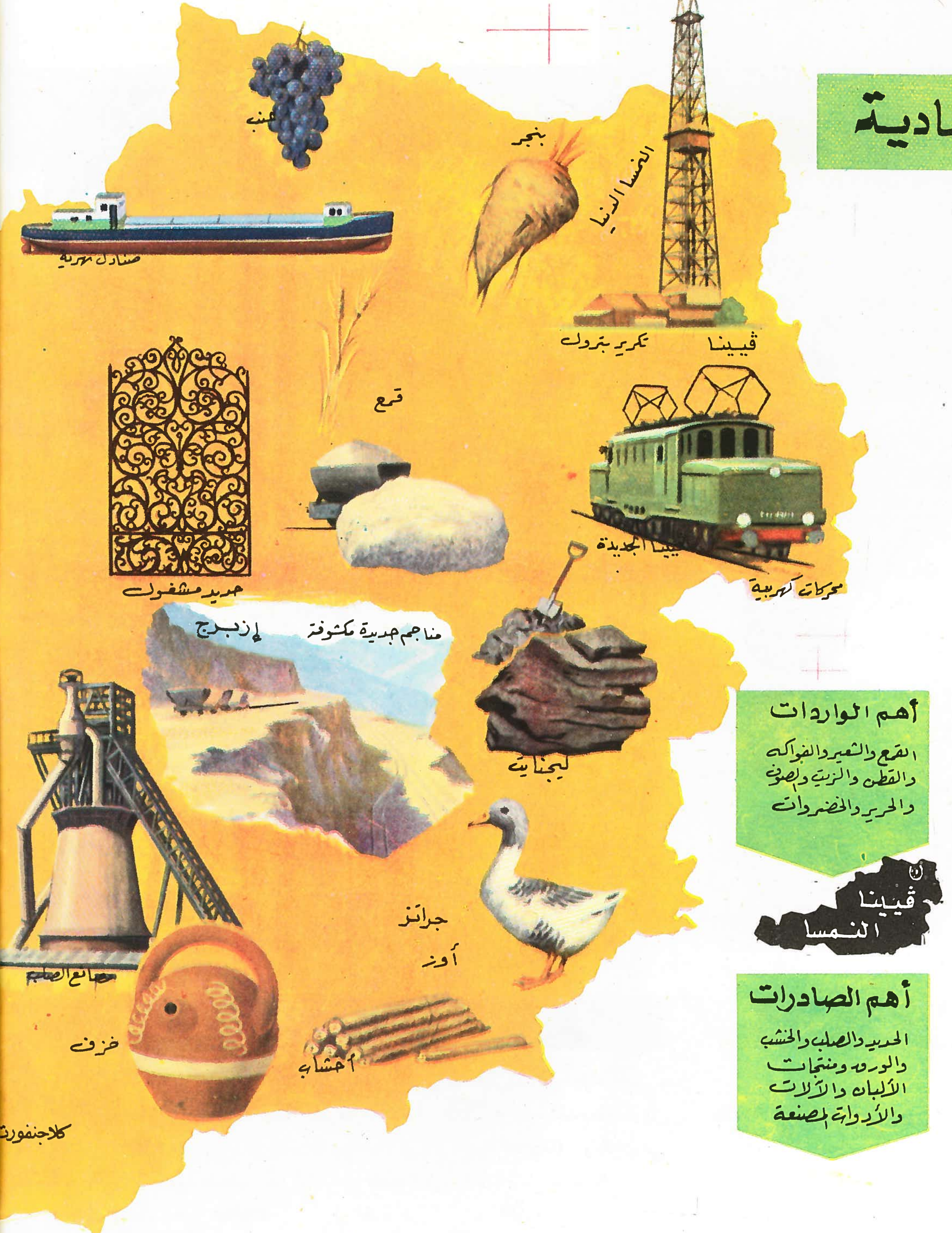
مكاييل السوائل

سياثس	Cyathus	$\frac{1}{12}$ سكستاريوس	٠.٠٨ پنت
كوارتاريوس	quartarius	$\frac{1}{4}$ سكستاريوس	٠.٢٤ پنت
سكستاريوس	Sextarius	وحدة مكيال	٠.٩٦ پنت
كونجيوس	Congius	٦ سكستاريوس	٥.٧٦ پنت
يورنا	Urna	٢٤ سكستاريوس	٢.٨٨ جالون
أمفورا	Amphora	٤٨ سكستاريوس	٥.٧٦ جالون



أوان رومانية مميزة لحفظ الزيت ، كانت تغرس أطرافها في الأرض

آلة رومانية لعصر الزيتون



النمسا من الناحية الاقتصادية

تقع النمسا **Austria** ، من الناحية الجغرافية ، وإلى حد ما من الناحية السياسية ، فى مفترق الطرق بين شرقى أوروبا وغربها . وقد أصبحت النمسا ، بعد أن جردت من إمبراطوريتها العظيمة ، دولة صغيرة غير متقدمة اقتصاديا ، ومحصورة بين ألمانيا ، وسويسرا ، وإيطاليا غرباً ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، ويوغوسلافيا شرقاً . وبالرغم من عدم وجود منفذ مباشر لهـا على البحر ، إلا أن نهر الدانوب **Danube** العظيم يحمل كميات ضخمة من الفحم ، والحديد ، والأخشاب ، إلى البحر الأسود .

نقط القوة والضعف

هناك ثلاث حقائق بارزة فى اقتصاد النمسا ، أولاها ، صعوبة إنتاج المواد الغذائية التى تكفى سكانها ، فهى من الناحية الزراعية لا تملك الاكتفاء الذاتى ، ومعنى هذا أنها مضطرة للشراء من الدول الأخرى . ولكنها ، على العكس من بريطانيا ، لم تتمكن بعد من تطوير صناعاتها إلى الحد الذى يمكنها من تصدير ما يكفى من المواد المصنعة ، لتمكينها من تغطية قيمة ما يلزمها من واردات .

والحقيقة الثانية هى الطاقة التى لا شك فيها على التطور الصناعى التى تكمن فى داخلها . إن مواردها المعدنية يتم استخدامها فعلا إلى جانب القوى الكهرمائية لخلق الصناعات الثقيلة الأساسية . وعلى ذلك فإن اقتصادها يسير فى طريق النمو ، ومواردها وفيرة ، وإن كان لا يزال هناك الكثير الذى يجب عليها عمله .

والحقيقة الثالثة فى اقتصاد النمسا ، تبرز فيما تتمتع به البلاد من جمال طبيعى بالغ ، يتمثل فى جبالها ، وبحيراتها ، وغاباتها ، ومدنها التاريخية . ويزور النمسا كل عام آلاف عديدة من السياح ، مما يهيئ للبلاد مصدرا عظيما للثروة .

الصناعة

تتمتع النمسا بثروة معدنية ، فبها كثير من المناجم الغنية بخام الحديد فى مقاطعة ستيريا ، ولا سيما بالقرب من إرزبرج **Erzberg** . وتعتمد صناعة الصلب بها على إنتاج هذه المناجم . وأهم مراكز الصناعات الثقيلة لحديد والصلب تقع فى ستيريا — فى جراتز وكابفنبرج **Kapfenberg** ، وليوبن **Leoben** ، ودوناو فتز **Donauwitz** مثلا . وبالقرب منها تقع المناطق الغنية بالفحم (اللجنايت) ، كما فى كوفلاش **Koflach** . أما النحاس فيجرى استخراجه فى مقاطعة التيرول **Tyrol** ، والرصاص ، والزنك ، والماغنسيوم فى كارينثيا **Carinthia** . والملح أيضا يستخرج بالقرب من هالاين **Hallein** ، وتعتبر النمسا من أغنى مصادر الجرافيت **Graphite** ذى النقاوة العالية ، علاوة على ذلك ، فإنها تنتج البترول الخـام وتكريره .

وكان توافر الحديد والصلب ، من العوامل التى أدت إلى تطور عظيم فى الهندسة الآلية ، حيث تقوم صناعة جميع أنواع الآلات المحركة ، ووسائل النقل التجارية ، والآلات الصناعية والزراعية ، والأجهزة الدقيقة . وتقع معظم الصناعات الراقية وصناعات التجهيز فى منطقة فيينا ، أو بالمراكز القريبة منها مثل فيينا الجديدة **Wiener Neustadt** ، ونوينكرش **Neunkirche** ، وسان پولتين **St Pölten**.

أما الصناعات الكيميائية ، فهى الأخرى متطورة للغاية ، كما أن صناعة النسيج التى تشتهر بها فورارلبرج **Vorarlberg** ولنز **Linz** بصفة خاصة ، فتعد من الصناعات الرئيسية . وتقتصر الصناعات الغذائية أساسا على منتجات الألبان كالزبد والجبن ، وإن كانت النمسا تزرع من البنجر الذى تصنع منه السكر ما يكفى لاحتياجاتها .

الحكومة

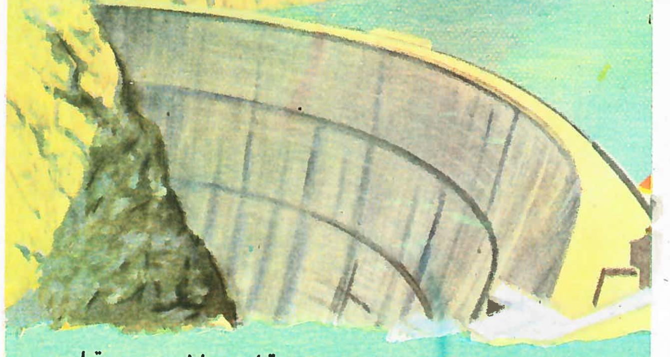
تلعب الحكومة دورا رئيسيا فى اقتصاد النمسا ، لأن كثيرا من أهم الصناعات مؤممة ، أو بعبارة أخرى تملكها الدولة . وتشمل هذه الصناعات النحاس ، والزنك ، والقصدير ، والبترول وتكريره ، وصناعة المخصبات الكيميائية . كما أن صناعة إنتاج حديد التسليح ، وخام الحديد والصلب المطروق ، والفحم ، والطاقة الكهربية ، والألومنيوم ، كلها مملوكة للدولة بنسبة كبيرة ، كذلك فإن معظم المصارف الرئيسية قد أممت .

السياحة

تشتهر النمسا بجمالها وروعة تاريخها . ويؤمها كل عام مئات الألوف من السياح ، ومنهم المهتمون بالتزحلق على الجليد ، يفدون موفورى النشاط الذى يعم المصايف والمشاتى والفنادق والمطاعم ، وكثيرا غيرها من فروع الاقتصاد .

وتعتبر فيينا ، مثلا ، بمبانيها التاريخية الجميلة ، مركزا سياحيا عظيما ، كما أن مدينة سالزبرج الساحرة ، مسقط رأس موزار ، تقيم مهرجانا سنويا يقصده محبو الموسيقى من جميع أنحاء العـالم .

وهناك مناطق أخرى تتمتع بالجمال الرائع ، تتضمن منطقة البحيرات النمسوية ، وملاحات سالزبرج فى المقاطعة التى تحمـل نفس الاسم ، وكذلك منطقة التيرول التى لا يزال بعض سكانها يرتدون ملابسهم الوطنية التقليدية .



سد كابرون العظيم ويبلغ ارتفاعه ١٢٠ مترا ، وطوله ٣٥٧ مترا

الطاقة الكهربية

تعتبر القوة المحركة مفتاح النمو الصناعى ، وتحظى النمسا بالكثير مما لديها من الموارد العظيمة للطاقة الكهرمائية . فجبال النمسا ، بالإضافة إلى بحيراتها الشاسعة ، وأنهارها ذات التيار السريع ، تعتبر موردا عظيما للطاقة الكهربية . هذا ويجرى إنشاء السدود بسرعة . ومن أعظم هذه السدود سد كابرون Kaprun فى منطقة جبال الألب النمسوية .

الآن يجب أن تعلم

(١) ما هو اسم أعظم أنهار النمسا ؟

(٢) ما هى المدينة التى تشتهر بمهرجانها الموسيقى السنوى ؟

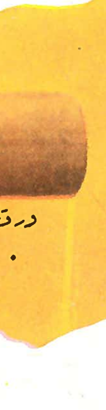
(٣) هل تنتج النمسا ما يكفيها من المواد الغذائية ؟

(٤) ما هو مركز صناعة الحديد والصلب فى النمسا ؟

(٥) ما هى المنظمة الأوروبية للتجارة الحرة ؟







خريطة اقتصادية للنمسا تبين بعض المقاطعات الكبرى

حقائق وأرقام

عدد السكان	٧,٢٠٠,٠٠٠	نسمة
أهم المدن		
ڤيينا (العاصمة) Vienna	١,٧٠٠,٠٠٠	نسمة
جراتس Graz	٢٣٧,٠٠٠	نسمة
لنز Linz	٢٠٠,٠٠٠	نسمة
سالزبرج Salzburg	١٠٩,٠٠٠	نسمة

أهم المطارات :

ڤيينا ، وسالزبرج ، وجراتز ، وإنزبروك .

العملة : الشلن وبه ١٠٠ جروشن Groschen

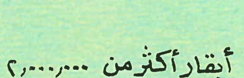
الزراعة والغابات

تتمثل أهم الأنشطة الزراعية فى منتجات الألبان وتربية الماشية . وتبرز أهمية ذلك بصفة خاصة من الظروف الجغرافية والمناخية التى تتمتع بها النمسا . فهى تعتبر ، بعد سويسرا ، أعظم المناطق الجبلية فى أوروبا ، وبها مناطق شاسعة من الغابات والمراعى . وتبلغ مساحة المروج والمراعى ما يقرب من ثلث مساحة البلاد ، فى حين تغطى الغابات ما يقرب من ٤٠٪ منها . لذلك فإن النمسا لا تقتصر على تصدير منتجات الألبان ، مثل البيض والزبد ، ولكنها تعد من الدول القليلة فى أوروبا التى تصدر الأخشاب والورق ، وتتركز صناعة هذا الأخير فى مقاطعة ستيريا Styria . وتقع معظم الأراضى الصالحة للزراعة فى مناطق مقاطعتى النمسا العليا والنمسا الدنيا وفى مقاطعة برچنلاند Burgenland . ويعتبر القمح أهم المحاصيل الزراعية ، يليه الجودار (وهو المحصول الوحيد الذى يهيئ للبلاد الاكتفاء الذاتى) ثم الشعير ، والبطاطس ، والشوفان . كما تزرع الذرة ، وبنجر السكر ، والعنب بكثرة .









أبقار أكثر من ٢,٠٠٠,٠٠٠ — خيول ٢٠٠,٠٠٠ — خنازير حوالى ٣,٠٠٠,٠٠٠ — غنم وماعز حوالى ٤٠٠,٠٠٠

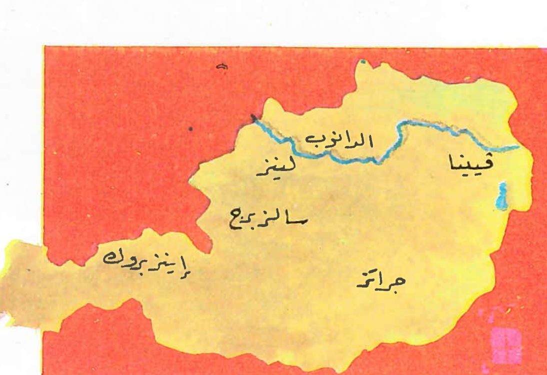
المنظمة الأوروبية للتجارة

تعد النمسا عضوا فى المنظمة الأوروبية للتجارة الحرة EFTA ، وهى منظمة تتكون من سبع دول تأسست فى عام ١٩٥٩ بزعامة بريطانيا ، بهدف إنشاء اتحاد جمركى لتنشيط التجارة الحرة فى المواد المصنعة . أما أعضاء المنظمة الآخرون فهم : سويسرا ، والبرتغال ، والسويد ، والدانمارك ، والنرويج .

مدن النمسا

تكاد جمهورية النمسا الاتحادية تقع بأكملها فى منطقة جبال الألب . وهى تنقسم إلى تسع مقاطعات لكل منها عاصمتها الخاصة بها . وهذه المقاطعات هى : ڤيينا **Vienna** ، النمسا الدنيا **Lower Austria** ، بورجنلاند **Burgenland** ، ستيريا **Styria** ، كارنثيا **Carinthia** ، سالزبرج **Salzburg** ، ڤورارلبرج **Vorarlberg** ، التيرول **Tyrol** ، النمسا العليا **Upper Austrtia** .

وفى الشمال يجرى نهر الدانوب مخترقا البلاد من الغرب إلى الشرق ، وتقع ڤيينا العاصمة على الضفة اليمنى لهذا النهر العظيم ، وهى فى نفس الوقت عاصمة المقاطعة التى تحمل نفس الاسم .

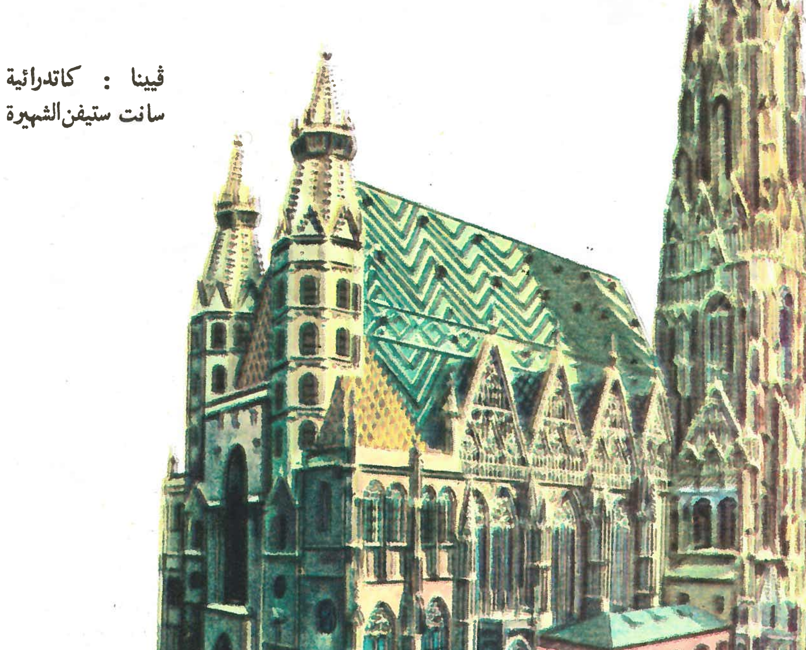


العاصمة الشهيرة

كان الرومان يطلقون على ڤيينا اسم ڤيندوبونا **Vindobona** ، ويبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) حوالى ١,٦٤٤,٦٠٠ نسمة .

وتذكرنا المبانى القديمة العديدة التى لا تزال قائمة حتى اليوم بتاريخ المدينة الطويل . وقد استبدل بالأسوار القديمة طريق رنجشتراس **Ringstrasse** ، وهو طريق جميل ، أنشئ فى الفترة بين عامى ١٨٥٨ و ١٨٦٠ ، يحيط بالمدينة فى شبه سوار . وتقع أهم مبانى المدينة على الطريق نفسه أو بالقرب منه . وتشمل هذه المبانى كنسية كاتدرائية سانت ستيفن التى أسست عام ١٣٠٤ بأبراجها القوطية الرائعة ، وأقدم جامعات النمسا وهى جامعة ڤيينا المنشأة عام ١٣٦٥ ، وكذلك مبنى البلدية المسمى رات هاوس **Rathaus** ، ثم البرلمان ، ومسرح بورج ، وهو أهم مسارح ڤيينا ، وكذلك الهوفبرج **Hofburg** وهو قصر الإمبراطورة ماريا تيريزا ، التى حكمت النمسا فيما بين عامى ١٧٤٠ و ١٧٨٠ . وهذا القصر يستخدمه الآن رئيس الجمهورية النمسوية لاستقبال أعضاء السلك السياسى ووزراء الدول الأجنبية .

وقد ظلت ڤيينا ، على مدار تاريخها ، مركزا للثقافة ، ولذا فليس من المستغرب أن نجد بها دارا عظيمة للأوبرا فى رنجشتراس ، وهى الدار التى أعيد بناؤها كلية بعد أن دمرت فى الحرب العالمية الثانية . وفى هذه الدار ، قام كثير من المؤلفين الموسيقيين المشهورين بوضع ألحانهم ، نذكر منهم موزار **Mozart** ، وبيتهوفن **Beethoven** ، وريتشارد شتراوس **Richard Strauss** .



ڤيينا : كاتدرائية سانت ستيفن الشهيرة



قلعة هوهنز الزبرج التى تشرف على مدينة سالزبرج

وعند أطراف المدينة يقع قصر شونبرون ، الذى بنى فى أوائل القرن الثامن عشر . وكان هذا القصر فى وقت من الأوقات مقر أباطرة النمسا ، أما اليوم فهو متحف ، به عدة ملامح تاريخية هامة ، وفى اسطبلاته تعرض العربات الملكية . وكانت



المبانى فى أكبر ميادين جراتز

الإمبراطورة ماريا تيريزا قد شرعت فى بناء حديقة حيوان فى حدائق القصر من أجل أطفالها ، ولا تزال هذه الحديقة تجذب اهتمام الشعب فى ڤيينا .

مركز صناعى هام

تعد جراتز **Graz** ثانى أكبر مدينة فى النمسا ، ويبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) حوالى ٢٢٦,٠٠٠ نسمة . وتقع جراتز فى مقاطعة ستيريا **Styria** ، وقد أقيمت على ضفاف نهر المور **Mur** ، ويحيط بها من ثلاث جهات مرتفعات الألب الستيرية **Styrian Alps** .

وتوجد فى جراتز كاتدرائية جميلة من الطراز القوطى بنيت فيما بين عامى ١٤٤٩ و ١٤٦٢ ، وكذلك دار للأوبرا ترجع إلى القرن التاسع عشر . وتعتبر جراتز مركزا



ڤيينا : قصر شونبرون ، حيث كان يعيش أباطرة النمسا

صناعيا ، فضلا عن كونها مركزا للاستشفاء بمياهها المعدنية ، ويجرى فيها استخراج خام الحديد فى مناجم مفتوحة على جبل إيرزبرج Erzberg بالقرب من دوناڤتز Donawitz ، والخام المستخرج من هذه المناجم هو الذى يجرى نقله إلى مصانع الحديد والصلب فى جراتز . وفى المدينة تقوم صناعة الدراجات العادية والدراجات البخارية ، وكذلك الورق ، كما أن صناعة الجلود هى الأخرى من الصناعات التى تشتهر بها جراتز .

لؤلؤة مدن الألب

تعتبر منطقة التيرول Tyrol من أشهر مناطق البلاد النمسوية ، فهى تزخر بساحات الرياضة الشتوية التى يقصدها الناس من جميع أنحاء أوروبا ، للتمتع برياضة الانزلاق على الجليد وركوب الزحافات .



منظر لمدينة لنز الواقعة على نهر الدنواب

وعاصمة هذا الإقليم الجبلى هى إنز بروك Innsbruck ، ويبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) ١٠٥,٥٠٠ نسمة . والاسم إينز بروك معناه « كوبرى نهر الإن Inn » ، والواقع أن المدينة تمتد على ضفاف هذا النهر . ونظرا لموقعها ، فقد لعبت دورا هاما فى تاريخ أوروبا . وتوجد بها كنيسة فرنسسكانية من القرن السادس عشر ، يقوم بداخلها تمثال رائع للإمبراطور ماكسيميليان الأول Maximilian I ، الذى حكم النمسا فى الفترة من عام ١٤٩٣ إلى عام ١٥١٩ .

وبالرغم من أن أهم صناعات المدينة اليوم هى الخدمات السياحية ، فإن بها مصانع لتلوين الزجاج ، ومصانع لأشغال الفسيفساء ، كما أنها تعتبر سوقا نشطة ، وتعتبر إينز بروك مركز الاتصال بين ڤيينا وپاريس بالسكك الحديدية .

ميناء تجارية على الدانوب

يجرى نهر الدانوب عبر مقاطعة النمسا العليا ، وتقع لنز Linz عاصمة المقاطعة ، على ضفتيه . ويبلغ تعداد هذه المدينة (عام ١٩٦١) ١٨٥,٠٠٠ نسمة ، وكان الرومان يطلقون عليها اسم لنشيا Lentia ، وبها دير لطائفة البنيدكتيين Benedectines أنشئ فى القرن الثامن ، ولا يزال قائما حتى اليوم .

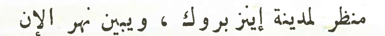
وتعتبر لينز اليوم ميناء تجارية هامة . وقد قامت حولها إنشاءات مصانع اتحاد الحديد والصلب النمسوى ، كما تقوم بها صناعات الجعة ، والدخان ، والمنسوجات . وبالمدينة عدد من المبانى الجميلة ، منها كنيسة بنيت فى نهاية القرن السابع عشر تخليدا للسيدة مريم العذراء ، وبها قبة رائعة تسمى « قبة مريم » .

مدينة الملح

يرمز اسم مقاطعة سالزبرج Salzburg وعاصمتها ، ومعناه « قلعة الملح » ، إلى مناجم الملح التى لا تزال أعمال الإنتاج جارية بها حتى اليوم ، والتى تعتبر المورد الذى تستمد منه النمسا هذا العنصر . ومدينة سالزبرج ، التى يبلغ عدد سكانها (عام ١٩٦١) ١٠٣,٠٠٠ نسمة ، كانت هى الأخرى مدينة رومانية . وهى واقعة عند سفح قلعة هوهنسالزبرج Hohensalzburg ، وهى قلعة من آثار العصور الوسطى ، أنشئت عام ١٠٧٧ . أما كاتدرائيتها فيرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر .

وفى سالزبرج ولد أحد عظماء المؤلفين الموسيقيين النمسويين عام ١٧٥٦ ، ذلك هو ڤولفجانج أماديوس موزار Wolfgang Amadeus Mozart ، وفيها أنشئ « الموزارتيوم Mozarteum » ، وهو أكاديمية الموسيقى والفنون المسرحية . ويشمل مبنى الأكاديمية معهد الموسيقى (الكونسرڤاتوار) ومكتبة موزار . وبالمدينة تمثال لموزار ، ومتحف مقام فى المنزل الذى ولد فيه الموسيقار العظيم .

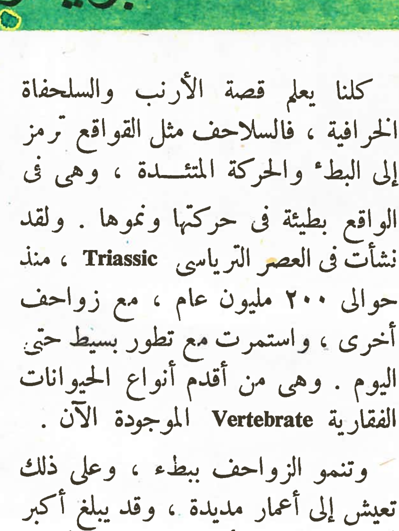
ولسالزبرج اليوم شهرة عالمية لمهرجان الموسيقى الذى يقام بها فى شهر أغسطس من كل عام .



منظر لمدينة إينز بروك ، ويبين نهر الإن



السلاحف البرية والسلاحف البحرية

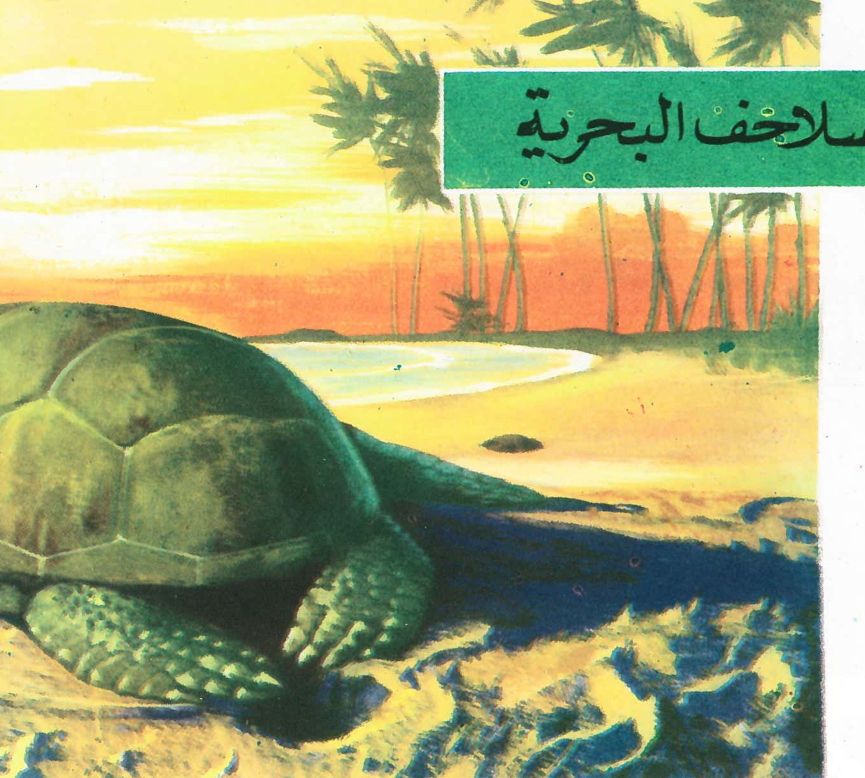


كلنا يعلم قصة الأرنب والسلحفاة الخرافية ، فالسلاحف مثل القواقع ترمز إلى البطء والحركة المتئدة ، وهى فى الواقع بطيئة فى حركتها ونموها . ولقد نشأت فى العصر الترياسى **Triassic** ، منذ حوالى ٢٠٠ مليون عام ، مع زواحف أخرى ، واستمرت مع تطور بسيط حتى اليوم . وهى من أقدم أنواع الحيوانات الفقارية **Vertebrate** الموجودة الآن .

وتنمو الزواحف ببطء ، وعلى ذلك تعيش إلى أعمار مديدة ، وقد يبلغ أكبر أنواعها ١٠٠عام أو ١٥٠ عاما . ويمكنها، عند نفاد غذائها ، أن تصوم لمدة أسابيع أو شهور .

والسلاحف البرية **Tortoises** والسلاحف البحرية **Turtles** مغطاة من أعلى ومن أسفل بدرع من الصفائح العظمية ، والكثير منها يمكنه أن يسحب الرأس والأطراف إلى داخل الصدفة ، لحماية نفسه من الأعداء .

وعلى الرغم من أن السلاحف البرية والسلاحف البحرية تمثل مجموعة واضحة من الزواحف ، إلا أنه لا يوجد اصطلاح شائع فى بريطانيا لهما ، فالكلمة العلمية هى كيلونيا (**Chelonians**) أو السلاحف إذا أردت استخدامه . وفى أمريكا، تعنى كلمة **Turtle** أى سلحفاة (أو كيلونيان **Chelonian**) ، وتستخدم فى بريطانيا كلمة **Tortoise** لأنواع السلاحف التى تعيش على الأرض ، وكلمة **Turtle** للأنواع المائية ، كما تستخدم كلمة ترابين **Terrapin** — وهى كلمة أمريكية الأصل — غالبا للسلاحف التى تعيش جزئيا فى الماء ، وجزئيا على الأرض



تترك السلاحف البحرية البحر مرتين أو ثلاث مرات فى العام ، لكى تضع البيض على الشواطئ الر

أرجل السلاحف البرية والبحرية



الرأس والأطراف

السلاحف البرية والسلاحف البحرية عديمة الأسنان ، ولكن فكوكها مدعمة ، بدلا من ذلك ، بنوع من منقار قرنى ذى حواف حادة لقطع وتمزيق الطعام .

ويختلف شكل الأطراف تبعا لعادات الأنواع المختلفة ، فأطراف السلاحف البرية قصيرة وممتلئة ، بها مخالب قوية ، وتكون مكففة فى حالة سلاحف المستنقعات لتستخدم فى العوم ، أما فى السلاحف البحرية ، فتأخذ الأطراف شكل المجاذيف ، وتختفى الأصابع الأمامية والخلفية تحت الجلد .



رأس سلحفاة برية ، لاحظ الفكوك عديمة الأسنان

التنفس

تتنفس السلاحف مثل باقى الزواحف ، بوساطة الرئات . ونظرا لكون الصدر صلب لوجود الصدفة ، فإنها تملأ رئتيها بابتلاع الهواء ، وإلى حد ما ، يحدث التنفس بدفع الرأس والأطراف الأمامية إلى الخلف ثم إلى الأمام ، مع ضيق وانبساط تجويف الصدر .

هيكل سلحفاة برية

أهم جزء متميز فى هيكل سلحفاة برية أو بحرية هو الصدفة **Shell** . وهى تتركب من جزءين ، درع علوى أو ظهرى **Carapace** . ودرقة **Plastron** سفلية أو بطنية . ويتصلان على الجانبين فقط . تاركين فتحتين من الأمام والخلف يبرز منهما الرأس، والذيل، والأطراف .

وغالبا ما تكون الصدفة شديدة الصلابة ، ولكن فى بعض الأنواع يكون الاتصال الجانبى عن طريق أربطة **Ligaments** مرنة ، وعلى ذلك يتحرك الحيوان بحرية أكثر .

وتتكون الدرقة البطنية فى الأنواع المسماة « بالسلاحف الصندوقية **Box Tortoises** » من جزءين متصلين مفصليا من الوسط . ويمكن السلحفاة الصندوقية من إغلاق صدفتها كلية ، وذلك بسحب رأسها وأطرافها ، مع رفع الجزء الأمامى والخلفى من الدرقة البطنية .

وتعتبر الصدفة جزءا من الهيكل العظمى ، وتتكون من صفائح عظمية مغطاة عادة بدروع قرنية ، يختلف ترتيبها عن الصفائح العظمية الموجودة أسفلها ، وهذه هى الدروع القرنية التى نراها عند النظر إلى صدفة سلحفاة ، وغالبا ما تكون الدروع متجاورة (متلاصقة الحواف) ، ولكن فى حالة السلحفاة هوكسبيل (**Hawksbill**) تتراكب فوق بعضها ، ويقال لها متراكبة **Imbricate** .

الرملية فوق علامة حركة المد والجزر . ويدفن البيض فى الرمل ويفقس بعد حوالى ثلاثة أشهر

بعضها يعشى وبعضها الآخر يعوم

① نوع برى ، السلحفاة اليونانية تستيدو هيرمانى *Testudo hermanni* ، الطول يزيد على ٢٥ سم ،وتحفظ هذه السلحفاة الصغيرة غالبا كحيوان مستأنس . ولا يغيب عن البال أنها لا تتغذى على الحشرات ، ولكن على الخضروات ، وأن عليها أن تبيت شتويا **Hibernate** فى الشتاء ، وتوجد فى البلاد الأوروبية الموجودة على شواطىء البحر المتوسط .

② سلحفاة المياه العذبة ، وهى سلحفاة المستنقعات الأوروبية (إيمس أوربكيولارس *Emys orbicularis*) . الطول : يزيد حتى ٢٥ سم . وهى السلحفاة الوحيدة الكثيرة الانتشار فى أوروبا . وتعيش فى البرك والمستنقعات ، وتنتشر نهارا على الشواطىء ، وتتغذى على السمك والضفادع والحشرات . ولا يمتد انتشارها إلى شمال بريطانيا ، حيث لا توجد سلاحف برية .

③ السلحفاة البحرية ، وهى السلحفاة الخضراء التى تؤكل (كيلون ميداس *Chelone mydas*) . الطول : ١٢٠ — ١٥٠ سم . وهى أشهر السلاحف البحرية ، وتقطن البحار الاستوائية ، وتتجول أحيانا فى المياه الباردة . وتتغذى على الأعشاب البحرية ، ويستخدم لحمها وبيضها كطعام ، وحساء السلحفاة البحرية مشهور ولذيذ الطعم ، وهذا هو النوع المبين فى الصورة العلوية .

④ عملاقة الرتبة هى السلحفاة الجلدية (ديرموكليس كورياسيا *Dermochelys coriacea*) ، وقد يبلغ طول هذه السلحفاة البحرية الضخمة ٢١٠سم ، والمسافة بين زعانفها الأمامية تزيد على ٢٧٠سم ، والكبيرة منها تزن أكثر من نصف طن . والصدفة صلبة ومغطاة بجلد ، بدلا من الدروع القرنية .



التكاثر

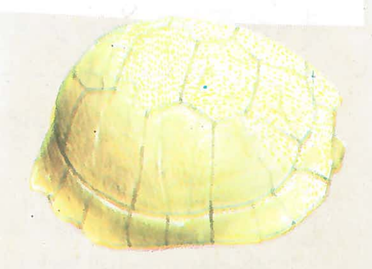
تتكاثر السلاحف البرية والسلاحف البحرية بوضع بيض أبيض مستدير مثل الكرة ، ومغطى بجلد مثل الرق ، وتدفن الأنواع الأرضية بيضها فى الأرض ، أما السلاحف البحرية فتخرج من البحر ، وتدفن بيضها فى الرمل .

ويستخدم بيض السلاحف البحرية على نطاق واسع كغذاء للإنسان فى بعض مناطق العالم .



سلحفاة بحرية صغيرة تفقس من البيضة

هيكل الصدفة



الخطوط الفاقعة هى حواف الدروع ، أما الفاتحة فهى حواف الصفائح العظمية الموجودة أسفلها .

التصنيف

رتبة	Order	سلاحف	Chelonia
طائفة	Class	زواحف	Reptilia
تحت قبيلة	Subphylum	فقاريات	Vertebrata
قبيلة	Phylum	حبليات	Chordata
المملكة	Kingdom	حيوانية	Animal

الملك چون



الملك چون على الخليج : يضع الخاتم العظيم على الماجنا كارتا ، في تجهم وامتعاض

لم يكتسب سوى قلة من ملوك بريطانيا سمعة سيئة كتلك التي اكتسبها الملك چون King John لنفسه ، فالعديد من كتب التاريخ وصفت شروره ، وأصبح من المألوف اتخاذه مثلا للملك السيئ حقا . لكن المؤرخين ازدادوا به رفقا أخيرا ، فبينما هم يعرضون مساوئه ، فإنهم يبدون أيضا أن ثمة جانبا أفضل من شخصيته .

وما من شك في أن أخطاءه واضحة جلية ، فقد كان ذا مزاج عنيف شرس معرض للانفجار في أية لحظة ، ويروى أنه في بعض الأحيان « تنفث عيناه النيران ، ويسود إهابه » ، وإذا ما حنق ، أصابه التشنج ، فظل يتدحرج على الأرض ، يمضغ الأنسجة الليفية التي كانت تستخدم آنذاك كطنافس .

ولا شك أيضا أنه كان في مقدوره أن يغدو قاسيا بصورة رهيبة . فهو لم يتسبب في قتل الكثير من الناس بينهم ابن أخيه فحسب ، بل إن الإعدام كان ينفذ عادة بطريقة وحشية مثيرة ، حتى إنه ليقال إن مشاهدته السجناء وهم يعذبون كانت متعة له . أما الرحمة فكانت أمرا لم يظهره أبدا : وفي إحدى المناسبات لم يرعو عن الأمر بشنق ٢٨ غلاما كانوا رهائن لديه .

الملك چون ، ثالث ملوك أسرة پلانتاچنت



ومع ضراوته وقسوته ، كان چون خائنا غشاشا ، فقد ثار على كل من أبيه الذي أخلص له ، وعلى أخيه الأكبر الذي كان كريما في معاملته إياه . بل إنه في الماجنا كارتا Magna Carta قدم وعودا لم تكن لديه نية الوفاء بها .

هذه هي الأمور التي تصدم اليوم المرء أكثر من غيرها عن الملك چون ، إلا أن الشعب في عهده كانت صدمته أكثر شدة ، لعدم تمسكه بأهداب الدين ، ولافتقاده التقوى والورع . فهو الذي نهب ممتلكات الكنيسة ، وسخر علنا من طقوسها وأعيادها ، وفي أقدس لحظات طقوس التتويج أطلق فكاهة نابية ، وانفجر ضاحكا .

تلك هي إذن الخطايا التي أضفت على چون سمعته . إلا أنه لابد من القول بأنه لم يكن مستضعفا مخذولا ، فقد كان يمتلك شجاعة فائقة ، فعلى مدى ١٧ عاما ، وبالرغم من المعارضة القوية التي واجهه بها البابا ، وملك فرنسا ، وأشراف بلاده ، ظل محتفظا بعرشه ، متشبثا به في قوة .

حياته الأولى

كان چون أصغر أبناء هنري الثاني ، وكان له ثلاثة أشقاء أكبر منه ، وقد بدا منذ ولد أنه من المستبعد أن يصبح ملكا ذات يوم . وفي الواقع أن والده قسم فعلا مملكته الشاسعة (التي كانت تضم جزءا كبيرا من فرنسا) بين أبنائه الكبار ، وترك چون دون نصيب . لذلك أطلق عليه لقب Lackland (المعدم) . لكن چون الذي كان في الخامسة عشرة عندما مات أخوه الأكبر هنري سنة ١١٨٣ ، ثم قتل أخوه چيوفري في مبارزة بعد ثلاث سنوات ، لم يبق عائق يومئذ بينه وبين العرش سوى شقيقه الثاني ريتشارد .

وفي سن مبكرة ، أرسل چون من قبل أبيه ليكون حاكما على أيرلند ، لكنها كانت مهمة فاشلة ، فقفل راجعا بعد بضعة أشهر . ففي لحظة ما قد ينفجر غاضبا كطفل ، وفي اللحظة التالية قد ينفجر ضاحكا ، وهو يسخر من الزعماء الأيرلنديين ، ويقال إنه كان يجذبهم من لحاهم .

مات هنري الثاني عام ١١٨٩ : لقد كان واحدا من أقدر وأقوى ملوك انجلترا ، لكن حياته انتهت بمأساة ، فقد جلب صراعه مع بيكت Becket الفواجع ، وغاضبته

أسرته ، وكان چون ابنه الأثير ، فلما أدار له ظهر المجن ، قيل إن ذلك هو الذى فطر قلبه . وخلفه ابنه ريتشارد الذى عرفه التاريخ بلقب « قلب الأسد Coeur de Lion ». ولقد قدر له أن يظل على العرش عشرة أعوام ، لكنه لم يمض من هذه الفترة سوى شهور قليلة فى انجلترا ، أما الوقت الباقى فقد انقضى فى الحروب الخارجية ، وفى الحملة الصليبية الثالثة .

چون يصبح ملكا

قتل ريتشارد سنة ١١٩٩ ، وأصبح طريق چون إلى العرش خاليا تقريبا — تقريبا وليس تماما . فلقد خلف أخوه چيوفرى Geoffrey ابنا يدعى آرثر Arthur بلغ من العمر ١٦ سنة ، والذى من حقه وراثة ، أن يكون الملك . لكن ذلك لم يكن يتبع دائما فى ذلك الوقت ، وفى انجلترا كان چون مقبولا على وجه العموم . أما فى فرنسا فقد كان تأييدهم لآرثر أعظم ، وهكذا ثار القتال .

وكانت بعض الغلبة لچون فى بادئ الأمر ، فقد أسر آرثر وأعدم فى ظروف مشئومة غامضة ، لكن الحرب ظلت مستمرة ، وبحلول عام ١٢٠٤ ، نجح الفرنسيون فى طرد الإنجليز من نورماندیا ، التى انضمت إلى انجلترا منذ عهد وليام الفاتح ، الذى انقضى عليه حوالى ١٥٠ سنة . وكانت تلك ضربة قاصمة لچون ، الذى أصر على استعادة نورماندیا . لكن متاعب أخرى أثيرت .

النزاع مع البابا

كانت الكنيسة فى العصور الوسطى أقوى المؤسسات فى البلاد . وكان هنرى الثانى أقوى ملوك عصره ، لكنه عندما حاول التدخل فى سلطة الكنيسة ، كانت المهانة من نصيبه . بيد أن چون انغمس فى نضال مرير مع الكنيسة والبابا ، غير هياب ولا وجل مما سبق من تحذير . وكان المنطلق هو انتخاب كبير أساقفة جديد لكانتربرى ، فچون يفضل رجلا بعينه (چون دى جرى) ، بينما البابا يريد غيره (ستيفن لانجتون) . وكان البابا إنوسنت الثالث رجلا ذا عزيمة قوية ، ولما رفض چون صراحة السماح للانجتون بدخول البلاد ، كان يخطو الخطوة التى عجلت بتطبيق الحرمان الكنسى على انجلترا ؛ وهذا يعنى وجوب إغلاق جميع الكنائس ، وعدم إمكان القيام بالطقوس الصحيحة ، وكان على الموتى أن يدفنوا فى أرض رجسة ، أما الزواج فكان يعقد فى دهليز الكنيسة .

وظن البابا أن تلك العقوبة الرهيبة ستكون كافية ليعود چون إلى صوابه ، لكن ذلك لم يحدث ، فچون لم يتب ، بل مضى يصادر الكثير من ممتلكات الكنيسة .

وفى العام التالى (١٢٠٩) ضرب البابا ضربته الثانية ، فأعلن حرمان چون ، وأنه طرده من الكنيسة ، وهذا يعنى أنه قد قضى عليه بالذهاب إلى جهنم ، وأن رعاياه فى حل من الولاء له ، وأن كل من يرفع السلاح ضده تباركه الكنيسة كصليبى . إلا أن چون ظل يرفض التسليم ، واستمرت الحال هكذا خمسة أعوام .

وفى عام ١٢١٣ ، قرر چون التسليم فجأة ، فقد أصبح أعداؤه بالغى القوة : ففى الوطن لم يكن الأشراف راضين ، وخارج البلاد كان ثمة عدوه القديم ملك فرنسا يحثه البابا ويعد العدة لغزو انجلترا . ولقد ارتأى چون أن السبيل الوحيد للحفاظ على عرشه ، هو البقاء فى حالة تسليم كامل للبابا . وهكذا أعلن چون الولاء للبابا وسلمه مملكته ، التى عاد فتسلمها كإقطاعية .

ولقد سبب هذا الفعل حيرة بين أعداء چون ، حيث أمر البابا ملك فرنسا بإيقاف غزوه . ولقد استاء الإنجليز جميعا ، بما فيهم ستيفن لانجتون ، لفقدانهم استقلال بلادهم ، بل إن مظالم چون والضرائب الفادحة التى قررها ، أثارت سخطهم .

النزاع مع البارونات

فى عام ١٢١٤ ، قام چون بمحاولته التى طال عليها الأمد لاستعادة نورماندیا ، لكنها انتهت إلى الهزيمة والفشل . وكان واضحا أن تلك هى اللحظة الملائمة ليضرب البارونات ضربتهم ، فقرروا ، بتوجيه من ستيفن لانجتون ، أنهم لن يعزلوا الملك ، لكنهم سينتزعون منه بعض الوعود . ولقد احتواها كلها الميثاق الذى سمى العهد الأعظم أو الماجنا كارتا لطوله البالغ .

وفى الخامس عشر من يونيو عام ١٢١٥ ، التقى چون بجمع من البارونات ورجال الدين فى رانيميد Runnymede ، الذين قدموا له ميثاقهم ، فأصدر چون أوامر بطبعه بخاتم انجلترا الكبير ، وأنه لابد من إصداره باسمه (وجدير بالملاحظة أنه لم يوقعه) . وفى الحال أرسلت نسخ من الميثاق إلى جميع أنحاء البلاد . وما زال المرء حتى اليوم يستطيع مشاهدة النسختين اللتين أرسلتا إلى كاتدرائيتى لنكولن وسالسبرى عام ١٢١٥ ، ويمكن مشاهدة نسختين أخريين يرجعان لنفس التاريخ فى المتحف البريطانى .

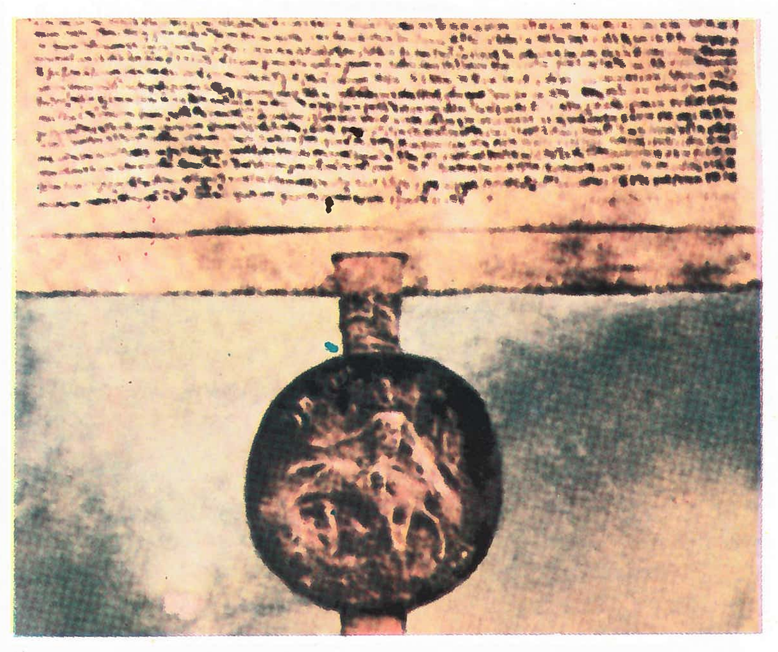
العهد الأعظم (الماجنا كارتا)

يحتوى الماجنا كارتا على ٦١ بندا ، الكثير منها ذو أهمية ضئيلة ، وتؤمن كثير من البنود مصالح نظام الإقطاع ، كما أكدت غيرها حرية الكنيسة والامتيازات Privileges الممنوحة لمدن بذاتها . وأهمها ما ينص على أنه ما من إنسان يودع السجن ، أو تصادر ممتلكاته ، أو يعتبر خارجا على القانون ، إلا طبقا لقانون البلاد .

واعتبر الماجنا كارتا واحدا من أهم وثائق التاريخ الإنجليزى . وينظر إليه الكثير من الناس باعتباره أهم خطوة فى نضال الشعب الإنجليزى الطويل من أجل الحرية . ومع ذلك فهو لا يحتوى شيئا ثوريا أو أمرا جديدا ، فقد كان مجرد تقرير للقوانين كما كانت موجودة فى ذلك الحين . فهو لم يمنح حقوقا جديدة لأحد ، والوعود التى تضمنها تنطبق على الرجال الأحرار وحدهم (الأمر الذى يعنى البارونات وقلة من الآخرين) . أما الجموع الكبيرة من الشعب — القرويون وأرقاء الأرض — فلا أثر لها عليهم إطلاقا .

إذن فما وجه الأهمية الكبرى فيه ؟ يرجع ذلك إلى أنها كانت المرة الأولى التى يقرر فيها كتابة أن ثمة حدودا لسلطات الملك ، وأنه مرتبط بالحفاظ على القانون . ولقد أكد أن للرعية حقوقا معينة ، على الملك أن يحترمها . وفى العصور المتأخرة ، عندما طغى الملوك واستبدوا وحاولوا إزاحة القانون جانبا ، استنجد الشعب بالماجنا كارتا ليؤكد حقوقه .

القسم الأخير من « الماجنا كارتا » يبدو فيه طابع خاتم انجلترا الكبير على الشمع



أوروبا بعد مؤتمر ڤيينا

استطاعت أوروبا أن تلتقط أنفاسها مرة ثانية ، بعد أن ظلت تقاسى من الحروب المستمرة طيلة ثلاثة وعشرين عاما ، كانت الخمسة عشر عاما الأخيرة منها هى عصر نابليون **Napoleon** ، وفى إبان حكمه المطلق كإمبراطور فرنسا ، ولأغراض عملية ، اختفت كثير من الدول العظمى من مسرح السياسة كدول مستقلة . أما الآن ، فإن الإطاحة بحكم نابليون قد مكنت مندوبى جميع الدول العظمى من الاجتماع على قدم المساواة ، بهدف إعادة تنظيم أوروبا بعد فترة الفوضى الطويلة التى مرت بها .

كان طبيعيا أن يكون الاهتمام الذى يبديه مؤتمر ڤيينا (١٨١٤ – ١٨١٥) منصبا فى الدرجة الأولى على التأكيد بعدم السماح للحكم البونابرتى بالعودة مرة ثانية . كان معنى ذلك أن فرنسا يجب أن تخضع للقيود ، وأن يمنع حكامها من القيام بأى مغامرات توسعية فى المستقبل . كانت الرقعة الفرنسية قد انكمشت إلى حدود عام ١٧٩٢ ، ولكن بعد حرب المائة يوم ، عاد مندوبو مؤتمر ڤيينا وزادوا من انكماشها إلى ما كانت عليه فى عام ١٧٩٠ ، كما أقيمت الحواجز حول حدودها . كانت بلجيكا قد انتزعت من النمسا وأدخلت فى اتحاد مع هولندا ، وكان الاعتقاد أن ذلك الاتحاد سوف يكسبها القوة التى كانت تفتقر إليها عندما استولت عليها الجيوش الفرنسية فى بداية الحروب . وفى مقابل ذلك ، منحت النمسا إقليمى لومبارديا **Lombardy** والبندقية **Venetia** فى شمال إيطاليا ، وكان الهدف من ذلك هو كبح جماح أى نوايا توسعية لفرنسا فى إيطاليا مستقبلا ، علما بأن إيطاليا كانت هى المسرح لأولى مغامرات نابليون الناجحة . أما پروسيا فقد عززت قوتها بحصولها على جزء من إقليم الراين ، وهنا أيضا كان الغرض تعزيز إحدى المناطق التقليدية للتوسع الفرنسى . وتمشيا مع نظرية توازن القوى **Balance of Power** ، كان لابد من موازنة المكاسب التى حصلت عليها پروسيا بمكاسب خاصة لروسيا ، وكانت هذه المكاسب الأخيرة على حساب پولنـــد .

إلا أن مؤتمر ڤيينا قد أرسى مبدأ للسلام أكثر أهمية بمراحل من التعديلات الإقليمية التى أجراها ، ذلك أن الدول الكبرى قد أيقنت أن تغلبها على نابليون إنما تم عن طريق التعاون بينها ، وأن مثل هـــذا التعاون إذا أمكن أن يمتد فى أوقات السلم ، فإنه كفيل بتجنب الحروب تجنبا تاما فى المستقبل . وعلى ذلك تم عقد التحالف الرباعى بين كل من النمسا، وروسيا، وپروسيا ، وبريطانيا ، ونص فيه على أن تجتمع هذه الدول بانتظام للبت فى المسائل الأوروبية . وبهذه الطريقة تم وضع الأساس لما أسمى « بسياسة المؤتمرات **Congress System** » ، المستندة على مبدأ التعاون الدولى . غير أن هذه السياسة أخفقت لسببين ، كان أولهما تضارب مصالح الدول الأوروبية ، مما حال دون التفاهم بينها حول المسائل التى تتعارض وتلك المصالح . أما السبب الثانى ، فيرجع إلى الحلف المقدس – وهو الاتفاق الذى تم بين بعض الملوك على مناصرة المبادئ المسيحية . وكانت الدول الشرقية قد استخدمت هذا الاتفاق لتوطيد أهدافها « غير التحررية » .

فجاء الحلف المقدس ليضعف من قوة التحالف الرباعى ، وعلى ذلك سحبت بريطانيا تأييدها . وابتداء من عام ١٨٢٠ ، أخذت هذه السياسة الجديدة تتعثر ، إلى أن كان عام ١٨٢٣ ، فأصبحت من الناحية العملية غير قائمـــة .

بلچيكا : كانت الأراضى المنخفضة النمسوية السابقة متحدة مع هولند فى عام ١٨١٥ . وكان هذا الاتحاد بين الكاثوليك البلچيكيين والبروتستانت الهولنديين غير مستقر لدرجة خطيرة . وفى عام ١٨٣١ ، تفاوض پالمرستون على الاستقلال البلچيكى تحت حـــكم ليوپولـد الأول .

فردريك الثالث ملك پروسيا

فرنسيس الأول إمبراطور النمسا

لويس ١٨ ملك فرنسا

فرنسا : لم تؤد عودة آل بوربون **Bourbons** للحكم إلى النجـــاح الذى كان مترقبا منها . ولـــما كانت تلك العودة قد تمت بتصريح من أعداء فرنسا ، فكان طبيعيا أن يظل وجـــود آل بوربون مقترنا بالمهانة التى أصابت فرنسا . كما أن هذه العودة جاءت مقترنة بالعقوبات التى فرضت على فرنسا ، والتى قضت بعودة حدودها إلى ما كانت عليه فى عام ١٧٩٠ . ومهما يكن من أمر ، فإن فرنسا ، بالمبادئ الثورية التى اتخذتهـا– حرية ، إخـــاء ، مساواة – لم تكن فى وضع يسمح لـها بقبول عودة الحكم المطلق . ولم يكن قبولها حكم لويس الثامن عشر إلا لـما اتصف به الرجل من الذكاء ، ولإدراكه بوجوب الحذر . غير أن أخاه شارل العاشر كان رجعيا وأقل ذكاء ، فكان ذلك سببا فى ثورة الشعب . وفى عام ١٨٣٠ ، اضطر شارل للهرب لـكى يحل محله لويس فيليپ ، وهو من أسرة أورليانز ، وكان يلقب « بالملك المواطن » . غير أن حكم لويس فيليپ أثبت هو الآخر أنه غير مرضى . وفى عام ١٨٤٨ ، قامت ثورة أخرى كان من نتائجها قيام الجمهورية الثانية ، برئاسة لويس ناپليون ، ابن أخ ناپليون . وفى ٢ ديسمبر ١٨٥٢ ، تحولت هذه الجمهورية إلى الإمبراطورية الفرنسية الثانية ، حيث توج لويس ناپليون باسم ناپليون الثالث إمبراطورا لفرنسا . وهكذا دارت العجلة دورة كاملة .

إيطاليا : عبر مترنيخ **Metternich** عن إيطاليا بقوله إنها : « ظاهرة جغرافية » ، والواقع أنها لم تكن تزيد عـــلى ذلك كثيرا . كان النمسويون يحتلون لمبارديا والبندقية ، فى حين أن باقى الولايات الإيطالية لم تكن أكثر من كواكب صغيرة تدور فى الفلك النمسوى . وعلاوة على ذلك ، فقد كان كثيرون من ملوك إيطاليا ، مثل ملوك ناپولى وصقلية الذين انحدروا من أسرة بوربون ، يتصفون بالقسوة ، فضلا عن أن الدولة البابوية كانت حجر عثرة فى سبيل أى تقدم . ومهما يكن من أمر ، فإن الكثيرين من القوميين الشبان ، وقد ألهبت حماسهم الروح التى أثارها ناپليون ، بدأوا فى تكوين حركة « إيطاليا الفتاة » ، وهى الحركة التى بدت نتائجها فى عام ١٨٤٨ ، أو عام الثورات .

پروسيا : لم تكن پروسيا فى الفترة بين عامى ١٨١٥ و ١٨٤٨ ، تعتبر من الدول الكبرى ، فهى من الناحية السياسية ، كانت خاضعة لنفوذ النمسا ، إلى أن كانت نهضتها فى الستينات من القرن الثامن عشر ، بوصفها الزعيمة المرتقبة لألمانيا ، والتى تمكنت من توحيدها فى عام ١٨٧١ . وعلى ذلك فى السنوات التى تلت ١٨١٥ ، قام شتاين **Stein** ببناء الجيش الپروسى ، وجعل منه أداة فعالة تمكن بسمارك **Bismarck** بعد ذلك من استخدامها كأداة مؤثرة . وفضلا عن ذلك ، فإن إنشاء الاتحاد الجمركى **Zollverein** داخل ألمانيا ، بزعامة پروسيا ، كان عاملا هاما فى ربط عدد كبير من الولايات الألمانية الشمالية بپروسيا ، باعتبارها القوة المناهضة للنمسا .

بريطانيا : ازدادت قوة بريطانيا كثيراً نتيجة للمؤتمر . وقد تأيدت ملكيتها لكثير من المستعمرات الفرنسية السابقة ، ومنها مالطة، وتوباجو، وموريتانيا ، كما كان توالى عدد من وزراء الخارجية أمثال كاسلروه Castlereagh ، وكاننج Canning ، وبالمرستون Palmerston ، سببا فى اتباعها سياسة خارجية قوية . وبصفة عامة ، ألقت بريطانيا بثقلها إلى جانب المبادئ التحررية Liberalism والقومية Nationalism . من ذلك أن كاننج رفض « سياسة المؤتمرات » ، التى أصبحت قوام سياسة الحلف المقدس ، فى حين قام بالمرستون فى عامى ١٨٣٠ و ١٨٣١ بانتزاع استقلال بلجيكا من براثن هولند ، ومع ذلك قامت بريطانيا فى العام التالى بتأييد إحدى النظم البعيدة تماما عن التحررية ، وهى الإمبراطورية العثمانية . ففيما عدا اليونان ، التى حظت الثورة فيها بتعضيد كاننج ، بدا واضحاً أن « المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية » ، أصبح دعامة أساسية فى السياسة البريطانية .

النمسا : بلغ نفوذ النمسا درجة عظيمة فى السنوات التى أعقبت مؤتمر ڤيينا Congress of Vienna . والواقع أن الفترة بين عامى ١٨١٥ و ١٨٤٨ كان يطلق عليها اسم « عصر مترنيخ » ، نسبة إلى رئيس وزراء النمسا الذى كان يسيطر على أوروبا . كان مترنيخ هو المحرك الأول فى تحويل الحلف المقدس إلى أداة ضغط ، إذ لم تكن هناك بين الدول من لها مصلحة قصوى فى قمع القوى القومية والتحررية أكثر مما كان للنمسا بحكومتها المطلقة ، وشعوبها ذات القوميات المتعددة القلقة .

وفى عام ١٨١٩ ، أصدر مترنيخ مراسيم كارلسباد Carlsbad Decrees ، التى كانت ترمى إلى وأد الحركة التحررية فى ألمانيا . وفى العام التالى وافق على منشور تروپاو Troppau الشهير ، الذى أعلن قمع الثورة ضد الملوك الشرعيين . وقد قامت فى عهده شبكة من الجواسيس والعملاء . والواقع أن سياسة مترنيخ كانت تعتمد لدرجة كبيرة على تحويل « الاتحاد الألمانى » إلى « دولة بوليسية » . ولم ينجح مترنيخ فى الحيلولة دون قيام روسيا وبريطانيا بمساعدة اليونان فى قتالها من أجل الحصول على استقلالها من تركيا . ومهما يكن من أمر ، فإن إجراءات مترنيخ التعسفية فى ألمانيا وإيطاليا كانت السبب المباشر فى ثورات عام ١٨٤٨ .

يجب أن تعلم الآن

(١) كيف عوقبت فرنسا على يد مؤتمر ڤيينا ؟

(٢) ماهى الدول الأربع التى كونت التحالف الرباعى ؟

(٣) من الذى مثل روسيا فى ڤيينا ؟

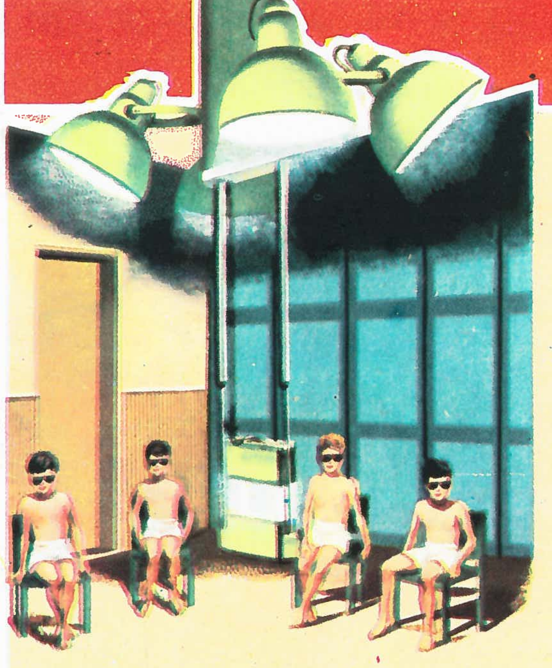
(٤) اذكر أربع مستعمرات فرنسية حصلت عليها بريطانيا .

(٥) ماذا كان الحلف المقدس ؟

روسيا : بدا القيصر إسكندر الأول مناصراً للتحررية فى مؤتمر ڤيينا ، ولكنه على مر السنين أخذ يتحول تدريجاً إلى النقيض من ذلك ، فى حين أن خليفته نيقولا الأول ظهر أنه من أشد أنصار الرجعية والأوتوقراطية . كان إسكندر قد وعد بمنح پولند استقلالها ، ولكنه فى الواقع لم يكن يهدف إلا للحصول على مناطق شاسعة من البلاد ، بما فى ذلك منطقة وارسو Warsaw .

هذا وقد كانت تركيا من أعظم المشاكل التى شغلت بال روسيا وكثير من الدول الكبرى بعد مؤتمر ڤيينا . كان تداعى الإمبراطورية التركية يبدو متوقعاً ، وكانت اليونان أول من انسلخ عنها ، وإن لم يعقب ذلك تطورات أخرى إلا بعد قيام حرب القرم . كانت بريطانيا تخشى أن تعمل روسيا على تشجيع التفتت فى الإمبراطورية التركية ، لكى تتمكن من التغلغل بنفوذها فى الدول التى ستستقل عنها . وبذلك أصبحت كل من روسيا وبريطانيا تتشكك كل منهما فى نوايا الأخرى ، إلى أن كان احتلال روسيا لمولداڤيا « البغدان » Moldavia وولاشيا « الأفلاق » Walachia (رومانيا الحالية) ، الذى أشعل الفتيل وأدى لاندلاع حرب القرم Crimean War فى عام ١٨٥٣ .

الكساح



التعرض إلى الأشعة فوق البنفسجية ، يساعد على تخليق ڤيتامين د فى الجلد

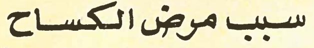
حينما كنا صغارا ، لابد أن يكون معظمنا تقريبا قد أعطى كبسولات تحتوى على زيت كبد الحوت أو زيت السمك ، وقد نكون قد ابتلعنا مربى تحتوى على أحد هذه المواد . وإذا نحن كنا قد فكرنا فى ذلك ولو مرة ، فلاشك أننا كنا نظن أن ذلك كان شيئا غريبا نوعا ما ، لأننا كنا صغارا إلى الدرجة التى لم نكن نفهم فيها أن هذين النوعين من الزيت يحتويان على ڤيتامين د Vitamin D . وهذا الڤيتامين ذو أهمية حيوية للأطفال الصغار جدا ، لأنهم إذا لم يكونوا يتناولون قدرا كافيا منه ، فإنهم يصابون بالكساح Rickets ، وهو المرض الذى يحدث التشويه ، والذى تصبح فيه العظام طرية وتنثنى ، ويصبح كل الجسم مشوها .

وفى الوقت الحاضر ، غدا يفهم جيدا سبب مرض الطفولة الكريه هذا ، إلى الدرجة التى لا يرى فيه أطفال مصابون بهذا المرض بتاتا فى بعض البلدان المتقدمة . إلا أن ذلك لم يكن صحيحا دائما ، ففى الماضى ، كم قاسى الأطفال فى هذه البلدان نفسها ، كما لا يزال يحدث ذلك الآن فى البلدان النامية الأكثر تخلفا .

الڤيتامين الحيوى

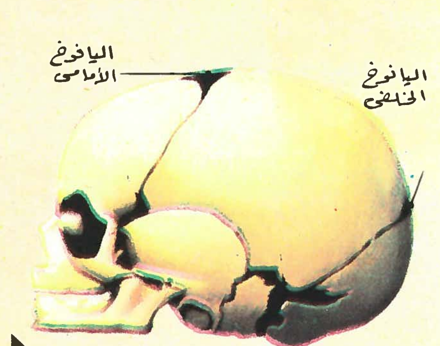
وتستعمل كلمة « ڤيتامين د » لتصف مادتين مختلفتين ، ولكنهما جد مرتبطتين ، وتسمى إحداهما ڤيتامين د٢ ، وهى تصنع فى المعمل بتسليط الأشعة فوق البنفسجية على مادة يتم الحصول عليها من النباتات تسمى إرجوسترول Ergosterol . أما المادة الثانية فتسمى ڤيتامين د٣ ، وهى المادة التى يوجد على هيئتها ڤيتامين د فى الطبيعة .

وأغنى المصادر لڤيتامين د هى أكباد سمك القد وسمك الهلبوت ، وكذلك صفار البيض ، واللبن ، والزبد ، فإنها غنية أيضا بڤيتامين د . وهناك بعض ڤيتامين د فى لحوم الأبقار ، ولكن ليس هناك شئ منه فى الدهون النباتية اللهم إلا فى المارجرين Margarine (الزبد الصناعى) النباتى ، حيث تم إضافته أثناء التصنيع . ويقاس ڤيتامين د بالوحدات الدولية International Units ، والاحتياجات اليومية للشخص البالغ هى حوالى ٢٥٠ وحدة ، فيما عدا النساء الحوامل والأمهات المرضعات اللائى يحتجن حوالى ضعف هذه الكمية . ويحتوى كل من ٥٧٠ سم٣ من اللبن أو صفار بيضة على حوالى ٥٠ وحدة ، أما ملء ملعقة شاى من زيت كبد سمك القد فيحتوى على ٥٠٠ وحدة ، ومن زيت سمك الهلبوت على ١٥٠٠ وحدة .



سبب مرض الكساح

إن السبب الرئيسى فى كل حالات مرض الكساح هو نقص ڤيتامين د فى الأنسجة ، ويمكن حدوث هذا النقص بوسائل مختلفة . وأكثر الطرق انتشارا هو نقص ڤيتامين د فى الغذاء ، وكثيرا ما يحدث هذا فى الأطفال الذين تم تغذيتهم أساسا باللبن لفترة طويلة جدا . ذلك أن اللبن الآدمى يحتوى على كمية كافية من ڤيتامين د لطفل صغير جدا ، إلا أن المدد يصبح غير كاف فى الوقت الذى يصل فيه الطفل إلى الشهر التاسع من عمره . وفى بعض الأحيان ، ورغم أنه يتوافر ڤيتامين د فى الطعام نفسه ، إلا أن الطفل يكون غير قادر على امتصاصه فى جسمه . وعلى سبيل المثال ، فإن غذاء يحتوى على الكثير من النشويات ، وخاصة بعض الحبوب ، يمكن أن يحول دون امتصاص ڤيتامين د . وأخيرا ، فإن نقص ڤيتامين د يحدث أحيانا بسبب نقص أشعة الشمس ، إذ أن بإمكان كل الأطفال أن يكونوا بعض ڤيتامين د لأنفسهم ، إذا تمتعوا بكثير من أشعة الشمس .



جمجمة طفل توضح اليافوخ الأمامى المفتوح

الأعراض

إن الكساح فى الغالب هو مرض الأطفال الصغار ، رغم أنه فى بعض البلدان الأكثر تخلفا ، يعانى الأطفال الأكبر سنا ، بل يعانى البالغون من بعض أنواع الكساح . ومع ذلك فمعظم المصابين بالمرض تقل أعمارهم عن ثلاث سنوات . ولصغر سنهم ، فإن هؤلاء الأطفال يكونون عاجزين عن الشكوى ووصف أعراض مرضهم ، ولكن ليس هناك شك فى أن المرض مؤلم حقا ، لأن الأطفال المصابين بالكساح يستلقون بلا حراك فى أسرتهم الصغيرة ، ويصرخون كلما لمسوا أو تم تحريكهم .

وكلما تقدم سير المرض ، كلما حدثت تشوهات العظام ، فيصبح الصدر ضيقا مثل صدر الحمامة ، وتتقوس الرجلان ، وينحنى الظهر ، أما الثقب الموجود فى الجمجمة فى قمة الرأس والذى يسمى اليافوخ الأمامى Anterior Fontanelle (انظر الرسم إلى اليمين) — والذى يوجد فى كل طفل عند مولده — فإنه لا يتم قفله كما يجب أن يحدث .

علاج مرض الكساح

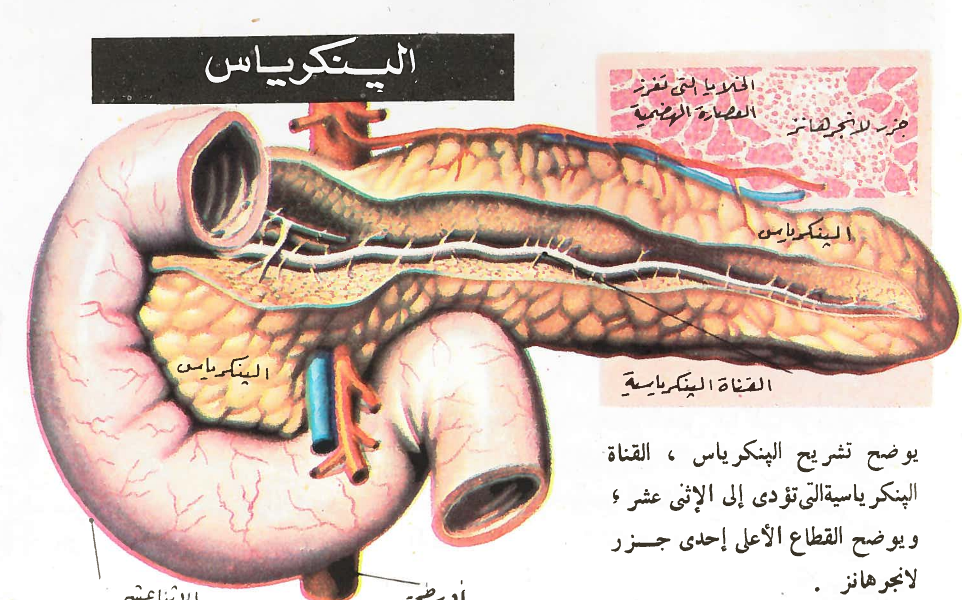
إن النظام المتبع فى علاج الكساح هو تقديم ڤيتامين د فى مختلف الصور . وفى نفس الوقت ، يزداد تقبل الجسم للمواد البانية للعظام وهى الكالسيوم والفوسفور عادة بالتأكد من حصول الطفل الكسيح على لتر من اللبن كل يوم . وكثيرا ما يتم تعريض الأطفال فى شرفات مشمسة خاصة ، أو يتم تعريضهم للأشعة فوق البنفسجية Ultraviolet ، كما نرى فى الصورة المرسومة فى قمة هذه الصفحة ، لكى يتمكنوا من تكوين بعض ڤيتامين د لأنفسهم . وحيثما كان ذلك ممكنا ، فإن التشوهات العظمية يمكن تقليلها أو إزالتها باستعمال الجبائر Splints .

الوقاية من الكساح

يحتوى اللبن الآدمى — كما رأينا — على كمية كافية من ڤيتامين د لتزويد الرضيع باحتياجاته اليومية ، حتى يصل عمره إلى تسعة شهور . فالرضاعة من ثدى الأم إذن طريقة رائعة لمنع حدوث الكساح . ورغم ذلك ، فإن مساحيق الألبان المجففة التى تستعمل هذه الأيام لإطعام الطفل عن طريق « البزازة » ، تحتوى غالبا على ڤيتامين د مضافا إلى اللبن ، وبالتالى فإنها بديل كاف تماما . وبالرغم من ذلك ، فمن المعتاد إعطاء الأطفال فى بعض البلدان المتقدمة جرعة يومية من زيت سمك القد ، لكى نتأكد تماما من أن الأطفال لن يصابوا بالكساح .

مرض السكر

هل يمكنك أن تهجر أكل الحلوى ما تبقى من عمرك ؟ قد يتعين عليك ذلك إذا أصبت بمرض السكر Diabetes ، لأن الجسم – فى هذا المرض – يكون غير قادر على التصرف فى السكر الذى تصنع منه الحلوى عادة . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد يتعين عليك أن تحقن نفسك يوميا تحت الجلد بحقنة من الإنسولين Insulin ، لكى تمكن أنسجتك من تحمل الجلوكوز الذى تتناوله فى طعامك .



يوضح تشريح البنكرياس ، القناة البنكرياسية التى تؤدى إلى الإثنى عشر ؛ ويوضح القطاع الأعلى إحدى جزر لانجرهانز .

ويحدث مرض السكر عن طريق هبوط جزئى فى غدة «البنكرياس Pancreas » ، وهى الغدة الكبيرة التى تقع فى تجويف البطن خلف المعدة مباشرة . وفى الشخص البالغ ، تصل هذه الغدة إلى ١٥ سنتيمترا فى الطول ، وتزن حوالى أربع أوقيات ، وتقوم معظم أنسجتها بإنتاج عصارة البنكرياس Pancreatic Juice . وهذا السائل الذى تفرزه خلايا البنكرياس ، يمر فى القناة البنكرياسية Pancreatic Duct إلى « الإثنى عشر Duodenum » ، حيث يلعب دورا هاما جدا فى عملية الهضم . وعندما نفحص جزءا من البنكرياس تحت الميكروسكوب ، نجد أن معظمه يتكون من خلايا تفرز عصارة البنكرياس ، ويمكن – مع ذلك – أن نرى هنا وهناك مجموعات صغيرة من الخلايا المختلفة تماما ، ورغم أنها مجموعات صغيرة ، إلا أنها بالغة الأهمية . إنها تسمى جزر لانجرهانز Islets of Langerhans ، التى تنتج الهورمون المسمى «إنسولين» .

والإنسولين الذى يتم إنتاجه فى البنكرياس ، لا يتم نقله عبر قناة مثل العصارة الهضمية ، ولكنه ينفذ مباشرة فى الأوعية الدموية ، ويتم حمله إلى الأنسجة فى كل جزء من أجزاء الجسم . وفى الأنسجة ، ينفذ الإنسولين فى الخلايا ، حيث يتحكم بطريقة بالغة التعقيد فى العمليات الكيميائية الحيوية التى تشارك فى استهلاك واستخدام سكر « الجلوكوز Glucose » ، ونتيجة لهذا التحكم ينظم الإنسولين السرعة التى تتم بها إزاحة الجلوكوز من الدم بوساطة خلايا الأنسجة ، وبالتالى ينظم كمية السكر التى تتخلف فى الدم .





مرض بلا سبب

لا يدرى أحد لماذا تتوقف جزر لانجرهانز فى بعض الناس عن إنتاج الإنسولين ، أو على الأقل عن إنتاج الكمية الكافية منه . فعندما يحدث ذلك ، فمن المؤكد أن يصاب الإنسان بالمرض المسمى بالسكر ، أو السكر فى الدم ، أو سكر العسل.

والتأثير الذى يحدثه نقص الإنسولين ، هو أنه ينقص كمية الجلوكوز التى يمكن أن تختزنها الكبد والعضلات على هيئة جليكوجين Glycogen ، وأن ينقص الكمية التى يمكن أن تحرقها العضلات لإنتاج الطاقة . وبالتالى ، فإن السرعة التى يتم بها إزاحة الجلوكوز من الدم تقل . ومع ذلك ، فلما كانت الأطعمة النشوية والسكر فى الغذاء تقوم بإمداد الجسم بالمزيد من السكر ، فإن كمية السكر فى الدم تزيد . وعندما تصل الكمية إلى حوالى ضعف المستوى الطبيعى ، الذى هو فى حدود ٨٠ ملليجراما فى كل ١٠٠ سنتيمتر مكعب من الدم ، تصبح الكليتان حينئذ عاجزتين عن الاحتفاظ بالسكر ، ويفيض بعضه فى البول Urine . ويتم إخراج كمية كبيرة من البول لتحمل هذا السكر بعيدا ، وهذا مما يسبب العطش الكبير الذى يميز مرض السكر الذى لم يعالج . وبالإضافة إلى ذلك ، فلما كان السكر يضيع ، فإن المريض يقل فى وزنه ، وكثيرا ما يكون ذلك هو العرض الذى يدفع شخصا مصابا بالسكر إلى الذهاب لأول مرة إلى طبيبه.

علاج مرض السكر

لما كنا ندرك أن مرض السكر ينتج عن نقص كمية الإنسولين ، فإن علاجه يكون واضحا . فأولا : يمكن تنظيم الغذاء ، بحيث يحتوى على كمية قليلة جدا من النشويات . وبهذه الطريقة يقل مدد السكر إلى الجسم ، وينخفض مستوى السكر فى الدم . وفى حالات الإصابة الخفيفة ، وخاصة فى كبار السن ، فإن هذا النوع من العلاج يكون أحيانا هو كل ماهنالك ضرورة إلى عمله .

وثانيا ، يمكن تزويد الجسم بالإنسولين عن طريق الحقن Injections ، وتستعمل هذه الطريقة العلاجية فى معظم الحالات المتوسطة والشديدة .

ولحسن الحظ فإنه ليس من الضرورى أن يكون الإنسولين آدميا ، ذلك أن معظم كمية هذا الهرمون Hormone المستعمل يتم تصنيعها من بنكرياس الخنزير أو العجول . ومن الطبيعى أن المدد الصناعى من الإنسولين ليس بمرونة المدد الطبيعى ، ولهذا السبب فإن العلاج بالإنسولين يدعم دائما بنظام صارم للطعام ، وهو نظام لا يسمح – لسوء الحظ – للمريض بتناول الحلوى .

تاريخ مرض السكر

كان مرض السكر معروفا تماما للإغريق القدماء ، ونحن مدينون لهم باسمه ، ذلك أن كلمة Diabetes تعنى « السيفون Siphon » الذى يتدفق فيه الماء ، إشارة إلى العطش الشديد الذى يحس به مريض السكر ، وإلى الحجم الكبير للبول . أما كلمة Mellitus فتعنى الحلوى المصنوعة من العسل ، وهو وصف يعود إلى الطعم الحلو لبول المريض المصاب بالسكر .

ويعود اكتشاف أن حلاوة طعم البول فى مرض السكر نتيجة لوجود السكر ، إلى الطبيب البريطانى توماس ويليس (١٦٢١–١٦٧٥). إلا أن تحديد السكر على أنه جلوكوز – مع ذلك – لم يتم إنجازه حتى عدة سنوات خلت.

ولقد تم فصل الإنسولين لأول مرة عام ١٩٢٢ على يد السير فردريك بانتنج ، وتشارلز بست ، وجون ماكلويد . ولقد فكر الكثير من العلماء فى الحصول على أدوية لتحل محله ، وتزيل الحاجة إلى حقنة يومية ، إلا أن بعض النجاح لم يتحقق إلا فى السنوات العشر الماضية . وقد أصبحت هذه الأدوية تستعمل الآن .

أمير ويلز



الملك إدوارد الأول يحمل طفله ويقدمه كأول أمير على ويلز

كان ثمة « أمراء ويلز » منذ أقدم العصور ، لأن انجلترا كانت مقسمة لعدة أقاليم ، يحكم كلا منها أمير . ويطلق لقب « أمير ويلز » Prince of Wales على أكبر الأبناء سنا للعاهل الذى يعتلى عرش الجزر البريطانية — وهذا التقليد يرجع إلى عهد إدوارد الأول ملك انجلترا ، الذى أتم فتح ويلز نهائيـــا .

وعندما ألقى ويليام الفاتح مراسيه عام ١٠٦٦ ، استطاع اجتياح سهول انجلترا المنبسطة ، وأتم فتح البلاد كلها خلال عشر سنوات ، ولكن بالرغم من أن ويليام نفسه ، والعديد من الملوك النورمانديين من خلفائه قادوا الحملات داخل ويلز ، إلا أنهم فشلوا فى إخضاع رؤساء قبائل ويلز المختبئين فى الجبال ، ومضى مائتا عام قبل أن تلاقى ويلز هزيمتها النهائية على يدى إدوارد الأول عام ١٢٨٢ .

وبينما كان إدوارد الأول لا يزال فى ويلز يخضع أهلها المندحرين لسلطانه ، أنجبت الملكة ابنا ووريثا . وأخذ إدوارد ، الأمير الطفل البالغ من العمر بضعة أيام فحسب ، ليعرضه على زعماء ويلز المهزومين . ومازال كل أهالى ويلز يعتقدون أن الشعار الذى كان يحمله المعطف المدرع لأمير ويلز Ich Dien ومعناه أنا أخدم — هو تحريف من أحد الذين لم يفهموا لغة ويلز التى تعنى بـ Eich Dyn رجلكم — هاتان الكلمتان اللتان تفوه بهما الملك وهو يحمل الأمير الطفل ، الذى أصبح أخيرا إدوارد الثانى . ولقد سجلت إحدى ترنيمات المهد الجميلة من ويلز ، أن مربية من ويلز كانت ترعى الأمير الطفل ، ولا شك أنه ظل على اتصال بها بعد أن شب عن طوقه ، فقد سجل فى حسابات إدوارد الثانى المنزلية المحفوظة فى « مكتب الوثائق العامة » بلندن ، بند يتضمن جنيهين — وهو مبلغ من المـــال كبير إلى حد ما فى تلك الأيام — لدفع نفقات « مارى أوف كايرنارفون » ، مربية الملك المنتمية لويلز » ، لكى تحضر إلى لندن لتشاهد تتويجــه .

أمــراء لم يتوّجــوا أبــداً

لم يحمل كل من ورث عرش بريطانيا لقب « أمير ويلز » . لكن الأمير الأسود ابن إدوارد الثالث الأكبر حمل اللقب ، إلا أنه مات قبل أن يصبح ملكا . والأمير الآخر الذى حمل اللقب مختالا ، والذى كان على رأس بلاط ويلز فى لادلو Ludlow على حدود الإقليم ، كان الأمير آرثر أكبر أبناء هنرى السابع ، الذى تزوج وهو أمير على ويلز من « كاترين أوف أراجون » ، لكن آرثر توفى عام ١٥٠٢ . وأخيرا تزوجت كاترين من أخيه الذى أصبح هنرى الثامن .

وأمير آخر من أمراء ويلز لم يطل به العمر ليصبح ملكا ، هو « هنرى فريدريك » أكبر أبناء الملك جيمس الأول .

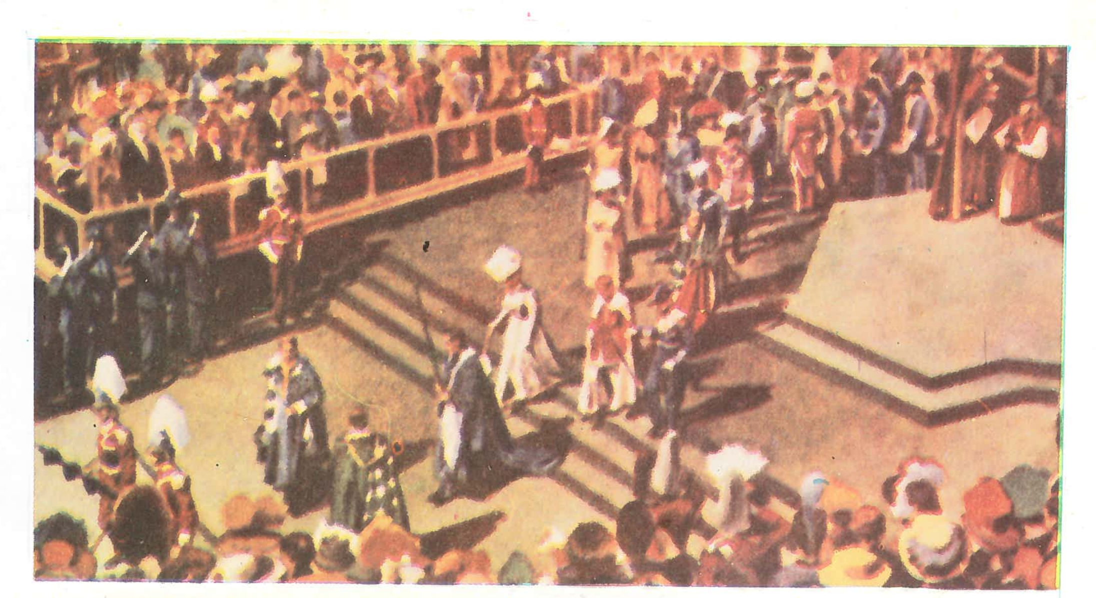
فعندما أصبح جيمس السادس ملك سكتلند ملكا على انجلترا باسم جيمس الأول ، بعد موت الملكة إليزابيث عام ١٦٠٣ ، كان ابنه هنرى فريدريك فى العام التاسع من عمره ، لكن تعليم الأمراء كان قاسيا عسيرا فى تلك الأيام ، حتى إنه فى تلك السن المبكرة استطاع أن يدبج الخطابات للأمراء الأوروبيين الآخرين بثلاث لغات : الإنجليزية والفرنسية واللاتينية . وكان الأمير الصغير ذا عقلية بالغة الجد مع استثناءين ، فقد كان هاويا للخيل ، شغوفا بالسفن .

ونصب هنرى فريدريك أميرا على ويلز عام ١٦١٠ فى احتفال مهيب . وافتتح الحفل بمواكب الزوارق المزخرفة فى نهر التيمس ، وبمباريات الطعن بالرماح فى ساحة الطعان بقصر هوايتهول . وأخيرا احتشد جمع غفير يضم كلا من المجلسين النيابيين ، اجتمع فى قاعة وستمنستر لمشاهدة الأمير يرتدى عباءة من المخمل الأرجوانى ، ويركع أمام الملك ليتقبل منه التاج الذهبى الضيق ، والسيف وقضيب ليويللن Llewellyn (آخر أمراء ويلز) الذهبى . وبعد عامين فى ١٦١٢ مات الأمير هنرى فريدريك ، وأصبح أخوه تشارلس (تشارلس الأول فيما بعد) وريثا للعرش ، لكنه لم ينصب أبدا أميرا على ويلز ، ولم يستأنف الاحتفال ثانية إلا بعد ٣٠٠ عام .

أمراء ويلز المحدثون

كان الأمير ريجنت ، الذى أصبح فيما بعد جورج الرابع ، يختال فخرا لدرجة تدعو للدهشة إلى حد ما بلقب « أمير ويلز » ، وبالرغم من أنه كان فى الواقع رجلا طائشا نزقا ، إلا أنه يبدو أنه أخذ واجباته كأمير على ويلز على محمل الجد ، فأصبح نموذجا يحتذى به فى مجتمعات ويلز المثقفة ، يستقبل الوفود من مواطنى لندن المنتمية إلى مقاطعة ويلز فى عيد القديس داود ، بل إنه كان يغشى الكنيسة معهم ، يزاول الطقوس فى ذلك اليوم ، إحياء لذكرى القديس حامى المدينــة .

وأحيا الملك جورج الخامس حفل تقديم الأمير للشعب ، وكان ذلك فى احتفال رائع بقصر كايرنارفــون Gaernarvon فى يوليو عام ١٩١١ ، حيث قدم أمير ويلز آنذاك (الذى أصبح فيما بعد دوق وندسور) لشعب ويلز . ويمكن مشاهدة العباءات والأوشحة الملكية التى ارتداها الأمير الشاب أثناء الاحتفال ، فى متحف ويلز بكارديف .



فى عام ١٩١١ ، قدم جورج الخامس ابنه إدوارد ، الذى أصبح فيما بعد دوق وندسور ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يقام فيها الاحتفال منذ ٣٠٠ عام .

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات فى كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- فى ج . م . ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- فى البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص . ب ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٢٠ مليما فى ج . م . ع وليرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما فى ذلك مصاريف البريد

مطابع الأهرام التجارية

سعر النسخة

ج . م . ع	١٠٠	مليم
لبنان	١	ل . ل
سوريا	١,٢٥	ل . س
الأردن	١٢٥	فلسا
العراق	١٢٥	فلسا
الكويت	١٥٠	فلسا
البحرين	٢٠٠	فلس
قطر	٢٠٠	فلس
دبى	٢٠٠	فلس
أبوظبى	٢٠٠	فلس
السعودية	٢	ريال
عدن	٥	شلنات
السودان	١٥٠	مليما
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢	فرنكات
الجزائر	٣	دنانير
المغرب	٣	دراهم

دستور

وكذلك قام نظام الحكم فى دستور سنة ١٩٢٣ على أساس التعاون بين الملك والوزارة، فالملك وذاته – بالدستور – مصونة لا تمس ، لا يخطئ ولا يكون محلا للمسئولية . وترتيباً على ذلك فهو يحكم بوساطة وزارة يختار رئيسها من الحزب صاحب الأغلبية فى البرلمان . ومعناه أن يصبح مجلس الوزراء هو المهمين على مصالح الدولة ، بحيث يلزم لنفاذ توقيعات الملك فى شئون الدولة ، أن يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصون، وأن أوامر الملك شفهية أو كتابية، لا تخلى الوزارة من المسئولية بحال.

ولكنه ، ولقرب العهد بنظام الحكومة الشخصية الموروث عن عهد محمد على، فإن دستور سنة ١٩٢٣ حرص على أن يمنح الملك كثيراً من سلطات التقرير منفردا ، وبغير مسئولية فى كثير من المسائل التى تتصل بحياة الدولة . فكان له حق تعيين وعزل بعض الموظفين ، وحق قيادة الجيش ، وحق العفو ، وحق منح الرتب والنياشين ، فضلا عن حقوقه الشخصية باعتباره رئيساً للأسرة المالكة .

وبنظام الوزارة المشكلة من الحزب صاحب الأغلبية فى البرلمان ، والمسئولة أمامها ، وضع دستور سنة ١٩٢٣ أساساً ثابتاً للتعاون بين الوزارة والبرلمان، على مقتضى القواعد المقررة فى النظام البرلمانى التقليدى . ولكن اللعبة البرلمانية فى دستور سنة ١٩٢٣ كانت تجرى على أساسين :

(ا) أن تبقى الوزارة المسئولة أمام البرلمان فى الحكم ، مادامت تحوز ثقة الأغلبية . فإن هى فقدت هذه الثقة ، وجب عليها أن تستقيل .

(ب) أن الملك ، وبيده حق تعيين رئيس الوزارة وحق عزله ، كما أن بيده حق حل مجلس النواب ، قد جمع كل خطوط اللعبة البرلمانية فى يده . فقد كان يستطيع – وهو ما حدث فى أكثر من مناسبة – أن يقيل الوزارة رغم تمتعها بثقة الأغلبية ، مما يؤدى إلى خلق أزمة وزارية بين وزارة الأقلية الجديدة والبرلمان القائم ، الأمر الذى يتيح للملك فرصة إصدار الأمر بحل البرلمان ، بل وتعطيل انعقاده لفترات طويلة .

وبهذه الطريقة الملتوية، تمكنت الملكية فى مصر من أن تعبث بالحياة الدستورية ما طاب لها، مما أسهم فى إهدار الدستور .

٤ - النظام الدستورى فى مصر الجمهورية :

(ا) مرحلة دستور يناير سنة ١٩٥٦

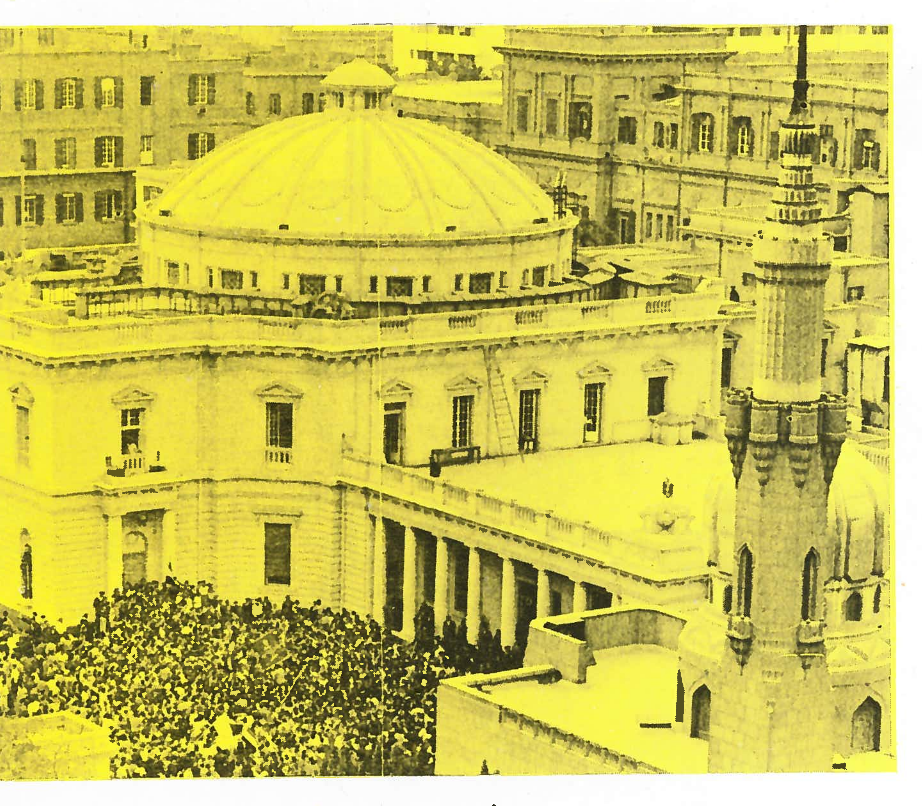
وبعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ والتزاما لأهدافها المقررة، صدر فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ بيان دستورى يؤكد أن حركة ٢٣ يوليو لم تكن تهدف فقط إلى ازاحة فاروق عن العرش ، ولكنها، وقد آمنت بفساد نظام الحكم ، وبأن دستور سنة ١٩٢٣ ملئ بالثغرات ، فإنها تعلن باسم الشعب المصرى سقوط هذا الدستور . وأن الحكومة فى سبيل تكليف لجنة لوضع مشروع دستور جديد ، وأنها ستتولى جميع مهام السلطة فى الدولة من تشريعية وتنفيذية فى فترة الانتقال حتى يتم وضع الدستور الجديد .

وتمهيدا لمسار الحركة الدستورية الجديدة، تقرر فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ إلغاء الأحزاب السياسية ، كما تقرر فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ إلغاء النظام الملكى وإعلان النظام الجمهورى .

وبتاريخ ١٥ يناير سنة ١٩٥٦ أقر مجلس الوزراء مشروع الدستور الجديد الذى أعلن فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ليكون أول دستور دائم فى مصر الجمهورية بعد الثورة .

ويمكن تحديد الخصائص العامة للنظام الدستورى الذى قرره دستور يناير سنة ١٩٥٦ فيما يلى :

(ا) أنه أول استجابة رسمية لنداءات القومية العربية فى مصر ، انطلاقا من حقيقة أن مصر دولة عربية ، وأن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية (م ١) .



مبنى مجلس الشعب

(ب) أنه يجعل النظام الجمهورى، باعتباره ضرورة سياسية، لأنه أكثر اتفاقا مع الديمقراطية ، وضرورة قومية ، تقريرا لأنه لم يعد فى البلاد ملك يمكن عن طريقه إطالة عمر الاستعمار فى وادى النيل ، يجعل النظام الجمهورى قاعدة أساس لنظام الحكم فى العهد الجديد .

(ج) أنه يستجيب للتطورات المعاصرة فى مفهوم الديمقراطية، باعتبارها لم تعد تعنى فقط حكومة الشعب بالشعب، ولكنها أصبحت تعنى حكومة الشعب بالشعب وللشعب

(د) أنه يتجاوز المفاهيم التقليدية للنظام البرلمانى ، بل يميل إلى ترجيح النظام الرئاسى ، مؤكداً سلطة رئيس الجمهورية كرئيس للدولة وللحكومة على السواء . فهو الذى يضع السياسة العامة للدولة ويشرف على تنفيذها ، والوزراء كل فيما يخصه، مسئولون أمامه، فضلا عن مسئوليتهم أمام مجلس الأمة.

(ب) مرحلة دستور سنة ١٩٦٤

ولظروف الوحدة مع سوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ تعطل العمل بدستور سنة ١٩٥٦ . ولكن حادثة الانفصال ، وإن لم تتح الفرصة للدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة، فإنها فتحت الطريق لتطورات دستورية جديدة، حيث أعلن الميثاق فى مايو سنة ١٩٦٢ ليكون دليلا للعمل الوطنى ، وقاعدة أساس للبناء الدستورى. ثم صدر على أساس الميثاق وفى إطار مبادئه، بيان بالدستور المؤقت فى ٢٣ مارس سنة ١٩٦٤ ، للعمل به لحين انتهاء مجلس الأمة من وضع الدستور الدائم ، واستفتاء الشعب عليه .

وكان أبرز ما قرره الدستور المؤقت لسنة ١٩٦٤ ما يلى :

(ا) رفع شعار الديمقراطية الاشتراكية أساساً أوليا ترتكز عليه الدولة ، ويقوم عليه المجتمع وهو ما يمثل مرحلة تحول جذرية فى مسار الحركة الدستورية المصرية، ويضع حداً دستوريا لمجتمع الديمقراطية البرجوازية (الحرة) التقليدية .

دستور

(ب) أن دولة الديمقراطية الاشتراكية تقوم على تحالف قوى الشعب العاملة من الفلاحين والعمال والمثقفين والرأسمالية الوطنية والجنود ، وأن هذه القوى هي التي تقيم الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون السلطة الممثلة للشعب .

(ج) أن الديمقراطية في دولة تحالف قوى الشعب العاملة ، تقوم على سيادة الشعب مجتمعا في الاتحاد الاشتراكي ، وعلى الحرية ، وترتكز على النظام الجمهوري البرلماني . فرئيس الجمهورية ، يتولى السلطة التنفيذية عن طريق الحكومة ، ويضع بالاشتراك معها السياسة العامة للدولة . والحكومة وهي تتكون من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم ، تتولى الحكم في إطار السياسة العامة للدولة ، وتكون مسئولة عنها فرديا وتضامنيا أمام مجلس الأمة .

(د) وأما الاشتراكية في دولة تحالف قوى الشعب العاملة ، فتقوم على عدة مقومات رئيسية هي : — التضامن الاجتماعي — الأسرة — كفالة الدولة لمبدأ تكافؤ الفرص لجميع المصريين — النظام الاشتراكي الذي يحظر الاستغلال ، ويضمن بناء الكفاية والعدل على الأسس الآتية :

— يخضع الاقتصاد القومي في توجيهه لخطة التنمية التي تضعها الدولة .
— الثروات الطبيعية ملك للدولة .
— سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج ، وتوجيه فائضه وفقا لخطة التنمية .

(جـ) مرحلة دستور جمهورية مصر العربية الدائم سنة ١٩٧١

ولظروف نكسة سنة ١٩٦٧ حدثت تشققات عنيفة في مسار الحركة الدستورية المصرية ، وطرحت على المسرح الدستوري والسياسي كثير من التساؤلات والأفكار التي بلورها بيان ٣٠ مارس لتكون دليلا للعمل ، لحين إزالة آثار العدوان ووضع الدستور الدائم .

إن التحضير لإزالة آثار العدوان ، لن يستقيم في غيبة دستور دائم يقيم الدولة على أساس شعبي حر وصحيح ، ويؤكد سلطة المؤسسات الدستورية في إطار من الشرعية وسيادة القانون ، وجرى الاستفتاء على الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية في ١١ سبتمبر سنة ١٩٧١ ليكون أساس الحكم في العهد الجديد .

ويمكن بغير تفاصيل ، أن نحدد الإطار العام للنظام الدستوري الدائم في مصر الآن ، في النقاط الآتية :

(ا) إن جماهير شعبنا تلتزم إلى غير ما حد وبدون قيد أو شرط بأن تبذل الجهود لتحقيق :

— السلام لعالمنا ، عن تصميم بأن السلام لا يقوم إلا على العدل .
— الوحدة أمل أمتنا العربية .
— التطور المستمر للحياة في وطننا .
— الحرية لإنسانية المصري . انطلاقا من أن كرامة الفرد انعكاس طبيعي لكرامة الوطن ، وأن سيادة القانون ليست ضمانا للحرية فحسب ، ولكنها الأساس الوحيد لمشروعية السلطة في نفس الوقت .

(ب) إن جمهورية مصر العربية دولة ديمقراطية واشتراكية ، تقوم على تحالف قوى الشعب العاملة ، وإن الاتحاد الاشتراكي العربي هو التنظيم السياسي ، الذي يمثل بتنظيماته القائمة على أساس مبدأ الديمقراطية ، الشعب صاحب السيادة .

(ج) إذا كان الشعب المصري جزء من الأمة العربية ، يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة ، وإذا كان الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية ، فإن مبادئ الشريعة الإسلامية تعتبر مصدراً رئيسيا للتشريع . وبهذا الحكم الجديد ، استجاب الدستور الدائم لأمل طالما حرك الضمير المصري ، وهو في عملية الصراع الطويلة من أجل اكتشاف ذاته ، بحيث يمكن أن نقول بأنه إذا كانت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ قد جلت وجه مصر العربية ، فإن دستور سنة ١٩٧١ قد أكد فكرة مصر الإسلامية .

(د) وإذا كان الأساس الاقتصادي لجمهورية مصر العربية هو النظام الاشتراكي القائم على الكفاية والعدل ، بما يحول دون الاستغلال ، ويهدف إلى تذويب الفوارق بين الطبقات ، فإن مبدأ سيادة القانون يمثل — من ناحية أخرى — أساساً للحكم يكفل خضوع السلطة للقانون ، ويؤكد لكل مواطن حق التقاضي ، ويفرض حظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار ضد رقابة القضاء . وبهذا الحكم الجديد ، فإن دستور سنة ١٩٧١ يضع العمل الثوري المصري في مساره الصحيح ، ويصفي ميراثا تشريعيا ثقيلا فرضه المنطق المنحرف لمراكز القوى ، حين كانت تحتمي بإجراءاتها التعسفية خلف مواقع حق التقاضي .

(هـ) وإذا كانت الديمقراطية لا تستقيم بغير النظام الجمهوري ، فإن النظام الجمهوري لا يستقيم ديمقراطيا إلا إذا صدر عن مبدأ التعاون البرلماني بين مؤسسات الدولة الدستورية . ولذلك تقرر في دستور سنة ١٩٧١ أن مجلس الشعب المنتخب بالاقتراع العام السري والمباشر ، هو الذي يتولى سلطة التشريع ، وهو الذي يقرر السياسة العامة للدولة ، والخطة العامة للتنمية ، والموازنة العامة ، كما يمارس سلطة الرقابة على أعمال الحكومة .

وأن رئيس الجمهورية يتولى السلطة التنفيذية ، بالاشتراك مع مجلس الوزراء ، فيضع بالاشتراك معه السياسة العامة للدولة ، ويشرفان معا على تنفيذها . ثم تتولى الحكومة (مجلس الوزراء والوزراء) توجيه وتنسيق ومتابعة أعمال الوزارات والجهات التابعة لها ، وإصدار القرارات الإدارية والتنفيذية ، وإعداد مشروعات القوانين والقرارات ، وإعداد مشروع الموازنة العامة للدولة ، ومشروع الخطة العامة ، وعقد القروض ، وملاحظة تنفيذ القوانين ، والمحافظة على أمن الدولة ، وحماية حقوق المواطنين ومصالح الدولة . . والحكومة في كل ما تمارس من أعمال وسلطات مسئولة — فرديا وتضامنيا — لدى مجلس الشعب .

(و) وتأكيدا لشعار دولة العلم ، قرر دستور سنة ١٩٧١ ، إنشاء مجالس متخصصة على المستوى القومي في رسم السياسة العامة للدولة في جميع المجالات ، تكون تابعة لرئيس الجمهورية .

وتأكيداً لشعار سيادة القانون ، قرر دستور سنة ١٩٧١ إنشاء المحكمة الدستورية العليا ، باعتبارها هيئة قضائية مستقلة قائمة بذاتها ، لتتولى دون غيرها الرقابة القضائية على دستور القوانين واللوائح ، وتتولى تفسير النصوص التشريعية .

وحماية لحركة التحول الاشتراكي من المنحرفين ، استحدث دستور سنة ١٩٧١ وظيفة المدعي العام الاشتراكي ، ليكون مسئولا عن اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل تأمين حقوق الشعب ، وسلامة المجتمع ، ونظامه السياسي ، والحفاظ على المكاسب الاشتراكية ، والتزام السلوك الاشتراكي ، على أن يكون فيما يمارس من أعمال وسلطات ، خاضعا لرقابة مجلس الشعب ، على الوجه المبين بالقانون .

وهكذا رسم دستور سنة ١٩٧١ إطاراً للمجتمع ولنظام الحكم فيه ، يؤمن حرية الحركة لصنع التطور ، ويعلي من سيادة القانون ، ضمانا لحرية الفرد ، وتأكيدا لشرعية السلطة على حد سواء .